سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

تصدر من دمشق

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (120) | 12 / 1 /2014

أسبوعية تصدر عن شباب سوري مستقل

أنقذوا مخيم اليرموك

أنقذوا مخيم اليرموك | عمل للفنان أنس سلامة

أنقذوا مخيم اليرموك: حملة عاجلة وطارئة لإنقاذ المحاصرين في مخيم اليرموك بعد وفاة أكثر من أربعين شخصاً من الجوع

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

أطلقت مؤسسة السراج السورية الوطنية للإغاثة والتنمية بالشراكة مع شبكة دعم المخيمات في الشتات, الأسبوع الماضي حملة عاجلة وطارئة لإنقاذ الآلاف المدنيين من الموت جوعاً بسبب الحصار الخانق الذي يفرضه النظام على مخيم اليرموك و المنطقة الجنوبية للعاصمة دمشق، منذ أكثر من ثمانية أشهر، بعد ارتفاع عدد الشهداء الذين قضوا جوعاً إلى أكثر من أربعين شخصاً منذ أكثر من شهر.

وتهدف الحملة إلى جمع أكبر مبلغ من المال لإدخاله إلى المخيم وتوزيعه على الحالات المهددة حياتهم بسبب الحصار.

وتقوم مؤسسة السراج بالتنسيق مع كل الجهات الإغاثية الراغبة في مخيم اليرموك من خلال شريكتها في الحملة شبكة دعم المخيمات من أجل استلام وتوزيع وتوثيق المساعدات المالية.

ونظم أهالي مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين بدمشق، عدد من المظاهرات خلال الأسبوع، طالبوا فيها منظمة التحرير والسلطة والفصائل الفلسطينية بتحمل مسؤولياتها تجاه مأساتهم, وبكسر الحصار المتواصل على المخيم، في ظل تردي الأوضاع المعيشية.

وفي إطار الحملة نظم الفلسطينيون في رام الله, وغزة اعتصاماً تضامنياً مع مخيم اليرموك, رفعوا خلاله صور شهداء المخيم ولا فتات تطالب بفك الحصار, وإنقاذ الأهالي.

كما نفذت وقفات تضامنية أمام مقرات الصليب الأحمر في كل من عمان وبيروت وغزة.

وبعد موافقة السلطات السورية على خروج 300 شخص من المرضى المتواجدين داخل المخيم يوم الأربعاء الماضي, أفتعل اشتباك عند دخول وفد من الهيئات الإغاثية التابعين للهيئة الأهلية الوطنية والهلال الأحمر الفلسطيني لإخراج المرضى والطلبة من المخيم, أصيب على أثرها أحد العناصر التابعين للهيئة, وأفشل عملية الإخلاء, علماً أن سيارات الهلال الأحمر كانت تقف أمام جانب الماجد مستعدين لنقل المرضى إلى مشافي داخل مدينة دمشق.

وعقد اتفاقاً مطلع الأسبوع الماضي لإنهاء مأساة مخيم اليرموك وتحييده عن الأحداث الدائرة في سورية ينص حسب مصادر إعلامية على خروج المسلحين نهائياً من المخيم, وضمان عدم عودتها, وتموضع المسلحين الفلسطينيين والفصائل الفلسطينية الموافقة على هذه المبادرة على محيط مخيم اليرموك لمنع دخول السلاح والمسلحين.

كما يتضمن تشكيل هيئة شعبية موسعة تضم الفعاليات و الوجهاء و فلسطينيين و سوريون و الفصائل الفلسطينية الموافقة على هذه المبادرة لتقود المرحلة المؤقتة إلى حين عودة أجهزة و مؤسسات الدولة و ينبثق عن هذه الهيئة مجموعة لجان فرعية ذات حصانة

وبعد التأكد من خلو المخيم من السلاح و المسلحين و إغلاق كل الطرق الرئيسية و الفرعية بين المخيم وجواره, تقوم الجهات المعنية و الرسمية (بلدية - محافظة) على إعادة تأهيل المخيم و إزالة الحواجز الداخلية و كذلك الركام الموجود و البدء بصيانة و ترميم البنية التحتية

ماء, كهرباء, هاتف, وعودة أهل المخيم إلى منازلهم و ممتلكاتهم و فتح الطرق لإمدادها بالأغذية و المواد الأساسية, وتسوية أوضاع من يرغب من المسلحين, وتنظيم كشوفات بالأسماء.

ويحق لمكاتب الفصائل الفلسطينية المتواجدة في المخيم حسب الاتفاق بوجود من (3 إلى 5) بنادق فيها للحراسة.

وتنص آلية تنفيذ بنود المبادرة الموقعة من الفصائل الفلسطينية والجماعات المسلحة على خروج المسلحين من المخيم نهائياً و التأكد من ذلك, وتموضع المسلحين الفلسطينيين على محيط مخيم اليرموك و يكون هذا التموضع المشترك على الصف الأول و الثاني من الأبنية بدءاً من غربي المحكمة حتى شارع الثلاثين, ودخول لجنة شعبية فلسطينية و سورية من سكان المخيم مكونة من 50 شخصية للتأكد من خلو منطقة اليرموك من السلاح و المسلحين

أثناء قيام اللجنة الشعبية بمهمتها, وتقوم لجنة فنية (وحدات هندسية) للكشف عن العبوات و المتفجرات في منطقة اليرموك.

ويتم دخول مجموعات من الفصائل الفلسطينية التي توافق على هذه المبادرة للانتشار على محيط المخيم في منطقة اليرموك لمنع دخول السلاح و المسلحين من خارج المخيم و التعاون في الحماية المشتركة للمخيم و تحييده, وتقوم الجرافات بفتح الطرق الضرورية واللازمة للإغاثة ولدخول المدنيين.

كما تقوم اللجنة بإحصاء في مخيم اليرموك و تسجيل قوائم اسمية و فق نموذج موحد للعائلات الموجودة و ذلك لسهولة توزيع السلل الغذائية, والتأكد من إلاق كافة الطرق والجادات المؤدية إلى منطقة اليرموك, لمنع وصول أية سيارة تحمل السلاح والمسلحين من الجوار إلى المخيم, وعدم السماح لأي مسلح في محيط المخيم من الدخول أو التجوال في المخيم بسلاحه.

وعند التأكد من خلو منطقة اليرموك من السلاح و المسلحين, يتم التواصل مع الجهات الشعبية لإدخال المواد الغذائية و الطبية لمنطقة اليرموك و توزيعها أصولاً وفق الكشوفات التي كانت قد أعدت.

وعندما يتم تنفيذ المرحلة الأولى في منطقة اليرموك بنجاح ينتقل العمل مباشرةً لتنفيذ المرحلة الثانية في منطقة فلسطين.

بعد استهداف المدنيين والإعلاميين والأطباء وضباط الجيش الحر داعش تعلنِ أن أعضاءِ الائتلاف الوطني ومن يواليه هدفاً مشروعاً لها

أعلن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) أن أعضاء الائتلاف الوطني السوري ومن يواليهم, أصبحوا هدفاً مشروعاً له, بعد أن لاحق التنظيم الناشطين والإعلاميين والأطباء وضباط الجيش الحر, وعمل على قتلهم وذبحهم وتعذيبهم وخطفهم, في خدمة جليلة لنصرة النظام.

وقال أبو محمد العدناني القائد العسكري في التنظيم وأمير مدينة الباب بريف حلب كما يسمونه في تسجيل صوتي بثته مواقع جهادية ونشر على اليوتيوب، إن الدولة الإسلامية في العراق والشام يعلن أن الائتلاف والمجلس الوطني مع هيئة الأركان والمجلس العسكري طائفة ردة وكفر، لذا فكل من ينتمي لهذا الكيان هو هدف مشروع لنا، ورصد مكافأة لكل من يقتل أحدا منهم.

وأضاف إن كل من يؤيد بشار الأسد ولو بكلمة، أو يؤيد الائتلاف الوطني أو يثبت التعامل معه، سيفصل رأسه عن جسده.

وتم الكشف مؤخراً عن 70 جثة لمختطفين داخل مشفى الأطفال في حلب بينهم إعلاميين,

قامت داعش بتصفيتهم قبل انسحابها من المنطقة.

عبور 2،519 سورياً الحدود السورية العراقية بواسطة بارجة إلى إقليم كردستان يوم الأحد الماضي، وعودة 350 شخصاً إلى سورية

عبر 2,519 سورياً يوم الأحد الماضي إلى إقليم كردستان بواسطة بارجة, عبر معبر بيشخابور على الحدود السورية العراقية, بعد إغلاق نقاط العبور الحدودية منذ منصف شهر أيلول الماضي في أعقاب تدفق نحو 60 ألف سوري إلى الإقليم.

وأوضحت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أن معظم اللاجئين يعتزمون العودة إلى سوريا, حيث شهد موظفوها يوم الاثنين نحو 350 من القادمين الجدد وهم يستقلون البوارج للعودة إلى سوريا بمولدات الكهرباء والمدافئ التي تعمل بالكيروسين وإمدادات أخرى.

وبينت أن السلطات في إقليم كردستان العراقي أخطرت المفوضية بأنها تبنت نهجاً مرناً حيث إنها تسمح للسوريين الذين يصرحون بعدم رغبتهم في البقاء كلاجئين بزيارة لمدة أقصاها سبعة أيام أو التقدم إلى السلطات المحلية لتقنين إقامتهم.

وطلب نحو 400 شخص دعماً من المفوضية بوصفهم لاجئين, وقد نُقلوا إلى مخيم جاويلان يوم الاثنين بواسطة حافلات استأجرتها المنظمة الدولية للهجرة, ويقع مخيم جاويلان بين أربيل ودهوك ويقيم فيه نحو 3 ألاف لاجئ,

وأشارت المفوضية إلى وجود 13 مخيماً في الوقت الحالي أو مواقع لعبور اللاجئين السوريين في إقليم كردستان العراقي ومخيم عبيدي في محافظة الأنبار, وأن العراق يستضيف 210 ألاف لاجئ سوري مسجل.

ويدفع انعدام الأمن في وسط العراق إلى موجات جديدة من النزوح الداخلي, وتعمل المفوضية مع شركائها من الأمم المتحدة والحكومة لمحاولة تقييم احتياجات النازحين داخلياً جراء تصاعد العنف مؤخراً في الفلوجة والرمادي, حيث رحبت عدة قرى في وسط محافظة الأنبار بالنازحين داخلياً.

وحسب المفوضية فإن الشركاء من الوكالات الأممية والمنظمات غير الحكومية يعملون على جمع المعلومات ومحاولة الوصول إلى النازحين داخلياً, وأنها تتأهب لتقديم لوازم الإغاثة الأساسية مثل البطانيات، والأغطية البلاستيكية، والأدوات المطبخية، وفرش النوم، ومستلزمات النظافة الصحية وغيرها من المواد الأخرى لاستكمال الدعم الذي قد تقدمه الوكالات الأخرى.

يذكر أن القادمين من سوريا يستخدمون زوارق تحمل من 10 أفراد إلى 30 فرداً وتستغرق 20 دقيقة للعبور من سيمالكا على الجانب السوري من النهر, ولا يستخدم الجسر العائم في الوقت الحالي, وقد رُبط على الجانب السوري من النهر.

أوجاع وطن

منظمات دولية تناشد الحكومات ووكالات الإغاثة لدعم إستراتيجية (جيل غير ضائع)

ناشدت منظمات دولية منها منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ومنظمة «أنقذوا الأطفال» غير الحكومية و«الرؤية العالمية»، وغيرهم من الشركاء، الحكومات ووكالات الإغاثة وعامة الناس لدعم إستراتيجية «جيل غير ضائع» من أجل حماية جيل من الأطفال السوريين من حياة يائسة وتضاؤل الفرص وضياع المستقبل.

وقال المفوض السامي أنطونيو غوتيريس: «إن مستقبل الأطفال السوريين يتداعى,ولكن لا تزال هناك فرصة لإنقاذهم, ويجب أن يستجيب العالم لهذه المأساة من خلال دعم دولي فوري وضخم.

وأوضحت المنظمات الأربعة في بيان لها أن الأطفال السوريون كانوا على مدار ما يقرب من ثلاثة أعوام، الأكثر ضعفاً من بين كل ضحايا الأحداث، إذ شاهدوا عائلاتهم وأحباءهم يُقتلون، وتعرضت مدارسهم للدمار وتلاشت آمالهم, لقد طالتهم الجراح، سواء البدنية أو النفسية أو كلتاهما, مؤكدة أن الأطفال قد تعرضوا أيضاً لأسوأ أنواع الاستغلال بما في ذلك عمالة الأطفال والتجنيد في جماعات وقوات مسلحة، إضافة إلى الزواج المبكر وغيره من أشكال العنف القائم على نوع الجنس.

وتقوم المنظمات بتركيز الجهود التي تبذلها الجهات المانحة والعامة من خلال هذه الإستراتيجية التي يبلغ حجمها مليار دولار أمريكي, على برامج التعليم والحماية الأكثر أهمية من أجل انتشال الأطفال السوريين من حالة البؤس والعزلة والصدمة, وسيُعلن عن الإستراتيجية قبل أسبوع واحد من انعقاد مؤتمر ضخم للمانحين في الكويت لتقديم المعونة الإنسانية لسوريا.

كما سيتم إطلاق حملة شعبية واسعة للمشاركة باستخدام الوسم (أطفال سوريا) وذلك عبر مواقع التواصل الاجتماعي من خلال داعمين مؤثرين ومساهمين من عامة الناس.

وبينت المفوضية السامية لشؤون اللاجئين أن هناك أكثر من مليون لاجئ سوري من الأطفال، منهم 425 ألف طفل دون سن الخامسة, فرت الغالبية العظمى منهم إلى لبنان أو الأردن أو تركيا أو مصر أو العراق, وتم تحديد نحو 8 ألاف طفل منهم كمنفصلين عن عائلاتهم, وأن الوضع يُعد أسوأ كثيراً بالنسبة لما يزيد عن ثلاثة ملايين طفل نازح داخل سوريا.

وأوضحت أنها ستقوم مع منظمات اليونيسيف و«أنقذوا الأطفال» و«الرؤية العالمية» وغيرهم بتوجيه المليار دولار من الشركاء في أنحاء المنطقة بالشراكة مع الحكومات والمجتمعات المحلية, إلى برامج لتوفير التعليم الآمن والحماية من الاستغلال والإيذاء والعنف، إلى جانب الرعاية والدعم النفسي، وتقديم المزيد من الفرص لتحقيق الترابط الاجتماعي والاستقرار في منطقة تشهد اضطراباً في الوقت الحالي

وتشمل هذه البرامج تعزيز أنظمة حماية الأطفال الوطنية والمجتمعية، التي تستجيب لاحتياجات الفتيات والأولاد والعائلات المعرضين بشدة للأذى والإهمال والاستغلال والعنف وفي الوقت ذاته حماية جميع الأطفال من مثل تلك المخاطر.

وستقوم مبادرة (جيل غير ضائع) حسب المفوضية بزيادة الحصول على التعليم ذي الجودة من خلال مناهج رسمية وغير رسمية، حيث يتم توفير مناهج دراسية سريعة للأطفال الذين لم يلتحقوا بالمدرسة، إلى جانب التدريب المهني وتدريب المعلمين وبرامج الحوافز، وهو ما يوجد بيئات آمنة تقلل من تعرض الأطفال للمزيد من المخاطر.

ويُعد الحصول الآمن على التعليم للنازحين داخلياً من جانب كلٌ من الأطفال والمراهقين في سن المدرسة أمراً بالغ الأهمية, وستوفر المبادرة دروساً للتقوية ودعماً نفسياً يتم تنظيمها في أندية مدرسية للأطفال في مرحلة ما قبل سن الدراسة وغيرهم ممن لم يلتحقوا بالمدرسة.

وقال غوتيريس: دون تلك الاستثمارات العاجلة، قد لا يتعافى ملايين من الأطفال السوريين مطلقاً من كَمٍّ الخسارة والخوف الكبيرين. إن مستقبلهم ومستقبل بلدهم على المَحك.

وأشارت المفوضية إلى أنه تم إنشاء موقع إلكتروني خاص بروي قصص الأطفال الذين تضرروا جراء الأحداث، ويظهر كيف يمكن للاستثمار في الأطفال أن يجني نتائج مهمة، ليس فقط لضحايا الحرب الحاليين، وإنما أيضاً لمستقبل سورياً والمنطقة الأوسع نطاقاً على المدى البعيد.

وأوضحت أن الحصول على معظم التمويل المخصص لمبادرة «جيل غير ضائع» يجري من خلال نداءين قائمين وهما خطة الاستجابة الإقليمية التي تستهدف التصدي لاحتياجات الأطفال اللاجئين السوريين، وخطة المساعدات الإنسانية داخل سوريا لتلبية احتياجات الأطفال السوريين النازحين داخلياً.

التحق مراسل شبكة شام الإخبارية محمد إبراهيم (أبو محمد شام) بقافلة شهداء إعلاميي الثورة إثناء تغطيته للاشتباكات في حمص يوم الجمعة.

الشهيد أبو محمد شام أصر على البقاء في مكتب بابا عمرو منذ بداية الثورة , ولم يتوانى يوماً عن توثيق ما يحدث من قصف ودمار ومظاهرات من خلال كاميرته.

شحن أول دفعة من الأسلحة الكيمياوية عبر ميناء اللاذقية، وألمانيا توافق على تدمير جزء منها على أراضيها

تم شحن الدفعة الأولى من الأسلحة الكيميائية السورية عبر ميناء اللاذقية على متن سفينة دنماركية باتجاه المياه الدولية, وذلك بحسب الاتفاق القاضي بتدمير هذه الترسانة.

وقال سيجريد كاغ المنسق الخاص في اللجنة المعنية بتدمير الأسلحة الكيميائية السورية المشكلة من قبل الأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية: هناك تقدم كبير في عملية تدمير الأسلحة السورية, وتم نقل جزء من الأسلحة الكيميائية السورية من مكانين إلى ميناء اللاذقية، وتم شحنها عبر سفينة دنماركية، رافقتها سفن عسكرية دنماركية ونرويجية وسورية حتى وصولها إلى المياه الدولية.

وأضاف كاغ في بيان له: أن السفينة الدنماركية ستنتظر في المياه الدولية حتى وصول سفن أخرى من سوريا محملة بالأسلحة الكيميائية، وأن سفن عسكرية صينية وروسية ونرويجية ودنماركية، ستوفر الأمن للسفينة في المياه الدولية, لافتاً إلى أن عملية إخراج الأسلحة الكيميائية السورية إلى خارج البلاد بدأت رسمياً, وأن إجراءات تجميع الأسلحة الكيميائية السورية جارية حسب الخطة الموضوعة من قبل اللجنة الخاصة بذلك.

وأكدت البعثة أنه تم نقل مواد كيميائية أولوية من موقعين (في سوريا) إلى مرفأ اللاذقية (غرب) للتحقق منها,وتم تحميلها على متن السفينة التي ستنقلها إلى المياه الدولية.

وفي هذا السياق أعلنت وزارتا الخارجية والدفاع الألمانيتان الخميس الماضي، أن ألمانيا ستدمر جزء من الأسلحة الكيميائية السورية على أراضيها, بناءً على طلب من منظمة حظر الأسلحة الكيميائية.

وكانت منظمة حظر الأسلحة الكيميائية قد أعلنت سابقاً إن برنامج تدمير الأسلحة السورية سيتأخر قليلاً عن الموعد المقرر, بسبب صعوبات لوجستية تتصل بالأحداث الدائرة في سوريا

ومن جانب آخر عبرت مجموعة "إنفيدر" البلجيكية لإدارة النفايات رسمياً عن اهتمامها بالمشاركة في مناقصة لتدمير ترسانة الأسلحة الكيميائية السورية، وأنها تبحث في التقدم بعرض في هذا الشهر بعد موافقة السلطات الإقليمية والاتحادية.

شركة إنفيدر شركة خاصة تدير عمليات في بلجيكا ودول أوروبية أخرى ويعمل لديها 1600 موظف، وتحقق إيرادات سنوية تبلغ حوالي 544 مليون دولار.

رفضاً للاعتقال والخطف .. ناشطون سوريون يعتصمون في اسطنبول

عبر ناشطون سوريون اعتصموا في شارع الاستقلال بمدينة اسطنبول التركية عن رفضهم لعمليات الاعتقال والاختطاف الجارية بحق الناشطين والصحفيين والأطباء في جميع المناطق التي تسيطر عليها المعارضة, والواقعة تحت سيطرة النظام.

وطالب المتظاهرون بالإفراج عن الناشطة رزان زيتونة وزوجها وائل حمادي، والمحامي ناظم حمادي والناشطة سميرة الخليل الذين تم اختطافهم من مركز توثيق الانتهاكات في سورية من قبل مسلحون في مدينة دوما في ريف دمشق, التي تقع تحت سيطرة المعارضة.

وأكد "بسام الأحمد" الناطق الإعلامي باسم مركز توثيق الانتهاكات, أن المركز لا يتهم أي فصيل ولكنه يحملهم مسؤولية حماية المدنيين والناشطين, لأن عمليات الاختطاف هذه تعتبر كتما للصوت المدني.

أيها العالم أوقف القتل في سوريا، رسالة بمناسبة اليوم العالمي ليتامى الحروب

وجهت وزارة الثقافة وشؤون الأسرة والطفل في الحكومة السورية المؤقتة رسالة إلى العالم لوقف القتل في سوريا, ووقف عداد أيتام الحرب في اليوم العالمي ليتامى الحروب الذي يصادف في السادس من شهر كانون الثاني من كل عام.

وجاء في الرسالة: في اليوم العالمي ليتامى الحروب، أنشارك العالم باحتفاله بيوم اليتيم أم بتعزية شعبنا اليتيم وهو يستقبل في كل ساعة برميلا من المتفجرات يحمل في أحشائه الموت للآباء والأمهات تاركين خلفهم أيتاماً فقدوا السند والمأوى والطعام والشراب.

أيها العالم أوقف القتل في سوريا، لقد أصبح المجتمع السوري يسمى بمجتمع الأيتام والأرامل,ورغم ذلك يحدونا الأمل بمجتمع قادم وقد تخلص من الظلم والظالمين، مجتمع آمن و مستقر

وقالت الدكتورة تغريد الحجلي وزيرة الثقافة وشؤون الأسرة في الحكومة السورية المؤقتة أن من أولى اهتمامات الوزارة كهيئة سياسية, احتضان اليتيم وتأمين مستقبل زاهر له, والتعاون والتشارك مع المنظمات والمؤسسات السورية الراعية لليتيم في وضع البرامج والمناهج والآليات والوسائل لتحقيق أعلى معايير الرعاية الاجتماعية لليتيم السوري

وأضافت الدكتورة الحجلي في الرسالة: أن الوزارة تتوج بداية أعمالها بمشروع وطني مستدام يطلق ولأول مرة في تاريخ ثورتنا المباركة مشروع الهيئة الوطنية لرعاية اليتيم " والذي سيقوم على الاحتضان والإشراف المتميز لكل ما يتعلق باليتيم من الناحية الاجتماعية والتعليمية والتأطيرية والقانونية, وإدماجه الكامل في المجتمع السوري, ودوره المتكامل في بناء سوريا الحديثة.

ودعت إلى تضافر جهود كل العاملين في حقل رعاية اليتيم,والمنظمات الدولية للاهتمام بهذا الملف.

السوريون ليسوا أرقاماً، المفوضية السامية لحقوق الإنسان توقف إحصاء شهداء سورية حتى إشعار آخر

أعلنت المفوضية السامية لحقوق الإنسان عن وقف محاولاتها لإحصاء شهداء الحرب في سوريا حتى إشعار آخر، بسبب الوضع المعقد هناك, بعد أن أعلنت آخر مرة في تموز الماضي أن عدد الشهداء تخطى ال100 ألف شهيد.

وقال المتحدث باسم مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان أن أعضاء المفوضية لا يستطيعون الوصول بشكل كافٍ إلى مناطق القتال للحصول على أرقام دقيقة بشأن أعداد الضحايا.

وتعتمد المفوضية أسلوبا معقدا لتقييم أعداد الضحايا يقوم على تحليل الكثير من مصادر المعلومات, وتأخذ في الاعتبار فقط حالات القتلى الذين تتوفر أسماؤهم الكاملة ومكان مقتلهم وتاريخه، وذلك بعد أن يتأكد لها أن مصادر هذه المعلومات موثوق بها.

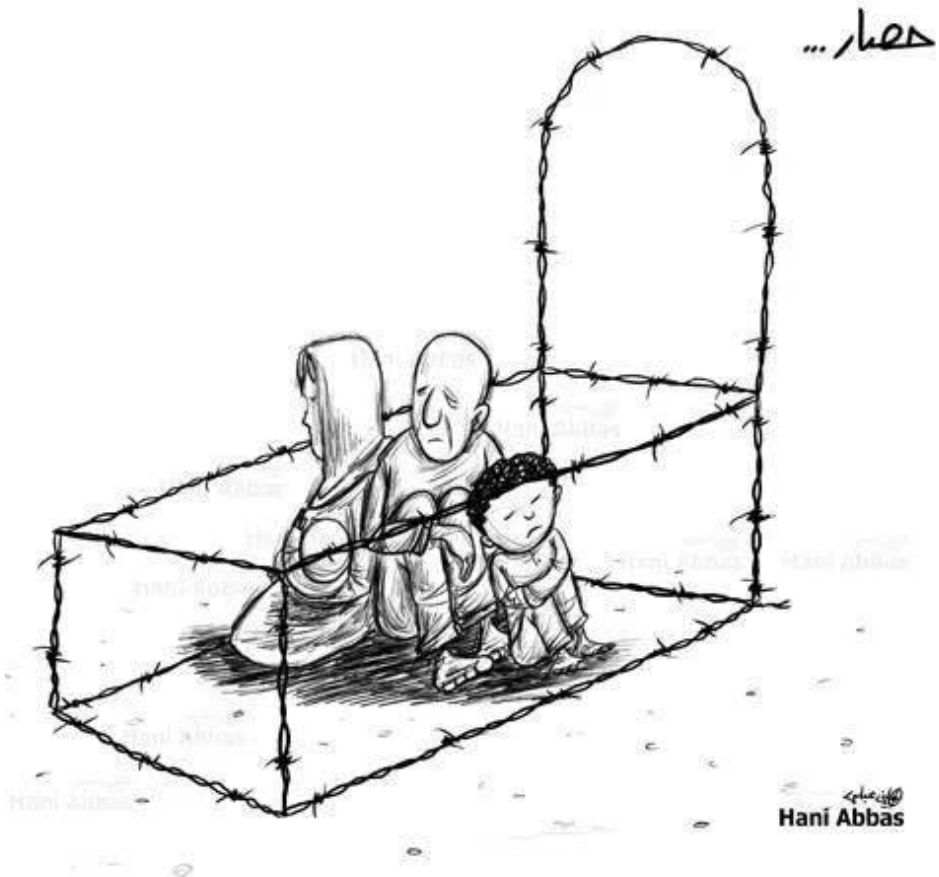

في أول حوار من نوعه في الإعلام السوري البديل

علي حيدر لسوريتنا: أمدّ يدي للسوريين أينما كانوا

أرفض تدخل حزب الله ولكن، وللأسد الحق في الترشح

■ عامر محمد - دمشق

هو عراب اتفاقات النظام الأخيرة والوجه المشرق له إن كان لنظام الحكم في دمشق من إشراقة ما، الرجل الذي يصف نفسه بالمعارض لنظام شارك في حكومته كوزير لوزارة أنشأت باقتراح شخصي منه، المبتسم والهادئ والواثق كما يصفه المقربون منهن، والراغب بسوريا الطبيعية الممتدة من الاهواز حتى سيناء كرئيس للحزب السوري القومي الاجتماعي المنشق على نفسه ضمن وخارج الجبهة الوطنية التقدمية، تلقى اللوم والشتيمة من معسكري الموالين للنظام والمعارضة، وفقد ولده اسماعيل الذي دأب على عمل إغاثي في حمص قبل أن يقضي في رصاص كان يقصد والده، علي حيدر وزير المصالحة الوطنية، في لقاء نادر مع صحيفة سورية عرفت عن نفسها له كصحيفة غير مرخصة متعاطفة مع الثورة وتصدر من دمشق، ومعظم كادرها ملاحق من قبل أجهزة الأمن التي يتعامل معها يومياً، ليجيب عن رأيه بالأسد وترشحه وانتخابه، وموقفه من عمليات القتل اليومية التي يقوم بها النظام، تدخل حزب الله وميليشيات عراقية وإيرانية في الصراع الحالي، جنيف اثنان، وسرّ بقائه مع النظام حتى الساعة، نقلنا الأسئلة إلى إعلامي صديق قابله في مكتبه ونقل لنا الإجابات، فكان ما يلي.

| برأيك الشخصي وليس بصفتك كوزير هل تعيش سوريا أو عاشت في أي وقت من الأوقات خلال قرابة الثلاثة أعوام حتى الآن ثورة؟

| | أنا أُسأل دائماً هذا السؤال، أي بصفتك كذا أو بصفتك كذا، في الحقيقة أنا أملك صفة واحدة هي علي حيدر الوزير وعضو مجلس الشعب ورئيس الحزب والمواطن وأدائي واحد في كل المواقع ، بدون شك قلت في بداية الأزمة أن ما حصل في سوريا - وأتت الأحداث لتثبت ذلك - حصل في سوريا ليس ثورة بالمعنى الذي رسمت به الثورات في العالم وقلت أنه في بداية الأزمة، إنه بداية حراك شعبي له مبرراته الموضوعية والمنطقية التي تكلمنا عنها كأحزاب معارضة منذ سنوات عندما قلنا أن سوريا تحتاج إلى تغيير بنيوي جذري عميق في بنيتها السياسية أولاً لنذهب إلى كل البنى الأخرى لأن التغيير السياسي هو مقدمة لأي تغيير آخر وبالتالي هذا الحراك الشعبي حتى يتطور لكي يصبح ثورة كان يحتاج إلى مناخ موضوعي لم يتوفر هذا المناخ للأسف، بل تحول إلى المشهد السوري سريعاً إلى الاحتكام إلى السلاح والدم وإلى تدخل خارجي على خط الأزمة السورية، أساء لكل المشهد السوري وأساء للحراك الشعبي الوطني السلمي الذي لم يستطع لا أن يبلور قيادات له ولا أن يبلور خطاباً ومشروعاً، ولا رؤية تحوله إلى ثورة حقيقية يؤدي مهمته ووظيفته كما هو مطلوب، نعم في البداية كان هناك إرهاصات لعملية كانت حراكا شعبيا سلميا لكن بالتأكيد لم يتطور إلى ثورة بالمعنى التقني للكلمة.

| هل تعامل النظام بمرحلة من المراحل بحكمة مع ما وصفته بالحراك الشعبي ؟

| | المشكلة أن الحراك لم يدم طويلاً حتى نختبر تجربة العلاقة بين النظام وهذا الحراك الشعبي، لأن الحراك خلال فترة قصير اضطُهد من الجميع ومن كل الأطراف بمواقع مختلفة، وليس بمنظومة أداء واحدة أو من خلال رؤية واحدة، حتى النظام لم يتعامل مع الحراكات الشعبية السلمية بطريقة واحدة، أنا أذكر أن الحراك الشعبي في عامواد بقي فترة طويلة من دون إساءة له، وفي السلمية وفي حماة وفي حمص في باديته بقي الحراك من دون إساءة له، بينما في مناطق اخرى أسيئ له منذ اليوم الأول، بالتالي لا نستطيع أن نطلق حكماً واحداً على الحراك الشعبي وعلى علاقة النظام بهذا الحراك إن اسيء له أم لا، نعم حصل هناك أخطاء في العلاقة مع هذا الحراك وجزء من هذه الأخطاء أن الحراك لم يُظهر على أنه سلمي ولم يُتعامل معه على أنه سلمي ويترك لينمو نموا طبيعياً، مع العلم أن هذه ليست أزمة نظام فقط، بل كما قلت أزمة الدخول السريع حتى على خط الحراك الشعبي السلمي الذي كان سلمياً وتحول بفعل البعض الذين ظنوا أنهم يحمون هذا الحراك بالسلاح، والبعض الآخر الذي أراد تحويله ليصبح أداة رد فعل تجاه النظام وتصفية حسابات، والطرف الآخر وهو الأخطر الذي أراد استثمار هذا الحراك كأداة من دول أخرى بالإضافة للاجتياح الأخير من التنظيمات التكفيرية التي اجتاحت كل شيئ.

| هل ستنتخب بشار الأسد في الانتخابات القادمة؟

| | ربما السؤال الأهم هو هل أنت موافق على ترشحه للانتخابات القادمة؟ وقلت سابقاً أن الدكتور بشار الأسد هو مواطن عربي سوري له الحق في الترشح مثله مثل أي مواطن آخر، ليس له أفضلية، لكن بنفس الوقت ليس هناك ما يمنع من ضمن القوانين والأنظمة المرعية، وبالتالي حتى الحديث عن يسمح أو لا يسمح له بالترشح فهذا دخول على بنية التغيير المطلوب في سوريا، الذي هو من حق الشعب السوري ومن نتاج العملية السياسية، أما إن كنت سأنتخبه أم لا فهذا مرتبط بشيء أساسي مهم جداً يجب أن ننظر إليه في الأيام القادمة وفي أي عملية انتخابية قادمة وأي انتخابات قادمة، إننا بالمنطق وحتى بالدستور المعمول به، وحتى قبل الحديث عن تعديل دستوري آخر من ضمن منظومة التغيير السياسي المطلوب، هو أن الدستور يفرض أن يكون هناك مرشحين آخرين وبالتالي أنت لن تنتخب أسماء بل برامج عمل أي سننتظر برامج العمل التي تقدم ثم سنختار.

| سأُعيد صياغة السؤال، هل ترى أن بشار الأسد بعد كل ما حدث يستطيع أو يصلح لأن يكون رئيساً لسوريا؟

| | هذا سؤال جوابه لدى الشعب السوري وليس لدى أحد مواطني الشعب السوري، أنا قلت إنه مواطن سوري وحتى اللحظة ليس هناك ما يمنع من ترشحه، يحق له ذلك وبالتأكيد مطلوب منه عندما يترشح أن يقدم برنامجاً انتخابياً واضحاً للشعب السوري وعلى هذا الأساس يتم الاختيار.

| منذ أن دخلت الحكومة السورية وحتى اليوم، والنظام يعبئ ميليشيات تابعة له "جيش الدفاع الوطني مثالاً" يسجل عمليات قتل جديدة وحتى ممنهجة في كثير من الحالات، عدد الضحايا ارتفع ولا يزال، فضلاً عن المعتقلين الذين قضوا في السجون، ألا يعني وجودك في الحكومة أنك موافق ضمنيا على ما يسميه النظام اخطاء فردية؟

| | عندما نتكلم عن عمليات ممنهجة أي أننا نتكلم عن سياسيات ، وأنا أظن، وأنا صادق فيما أقول، من خلال اطلاعي ومعرفتي فيما يدور في الحكومة أو ما يدور في الأجهزة الأخرى التي أتواصل معها، لا يوجد سياسيات ممنهجة تقوم على القتل الجماعي، أما في منطق الحرب الذي يفرض في بعض الأماكن وقوع أخطاء، فهي ليست أخطاء فردية نعم، ليست أخطاء فردية، هي أخطاء في التقدير وقد يكون هناك ارتكابات في بعض الأماكن، لكن أنت اليوم وفي هذه اللحظة لا تستطيع أن تحاسب طرفاً واحداً دون الأخر، أنت اليوم تتكلم عن منطق الحرب الذي يفرز ما نراه، وأظن أن معالجة كل الملف ستكون في الأيام القادمة حين تنطلق العملية السياسية، والتي يجب أن تتضمن محاسبة كل المرتكبين بغض النظر عن قبول بعض الأخطاء التي هي من مفرزات أية حرب، لكن المرتكبين الذين سيثبت ارتكابهم بالتأكيد يجب أن يحاسبوا من أي موقع كانوا، بالتالي حتى بقائي في الحكومة لا يعنيَ أني موافق على الارتكاب أو أغض الطرف عن محاسبته في المستقبل، عبر عملية واضحة وتخدم مصلحة سوريا، وهذا شيء مختلف عن بقائي في الحكومة أو انسحابي منها.

| تحديداً أسألك عن البراميل المتفجرة في حلب كمثال، المعلومات تقول أن خمسمائة مدني قتلوا بهذا البراميل التي يلقيها النظام في الأسابيع الماضية وربما حتى يوم نشر هذا اللقاء، هل حاولت منعها أو فعل شيء حيالها؟

| | دائما عندما نقيم أي تجربة يجب أن نقيمها بالاستماع إلى الطرفين، نحن نسمع اليوم تقارير من طرف تتكلم عن أن 500 مدني ذهبوا ضحية هذا العمل، وهذا رقم ليس بقليل بالتأكيد، ولكن نحن نتكلم عن أن براميل تلقى على حلب التي تعدادها بالملايين، وبالتالي في الوضع الطبيعي عندما تلقى براميل على مدنيين عددهم بالملايين يجب أن يكون عدد الضحايا بعشرات الآلاف، بالمنطق هذه البراميل تلقى على مناطق هي ساحات حرب

وساحات قتال، والجميع يعرف أنها محدودة المكان، لكن دون شك أن هذه البراميل من الطرق البدائية التي نسبة الأخطاء ترتفع بها، وهذا من الأشياء التي يجب أن يكون لنا دور بها ونحاول أن يكون لنا دور، ونحاول أيضاً ترشيد العمليات العسكرية بما يخدم أهداف العملية العسكرية وبما لا يكون له تأثير على المدنيين.

| هل تشاهد ما يكتب على الجدران في العاصمة دمشق من عبارات مثل (الأسد أو نحرق البلد أو الأسد أو لا أحد)، هذه العبارات تكتب أيضاً على بعض آليات القوات النظامية، ويحفظها كل السوريون، بالإضافة للأغاني الطائفية التي تصدح من سيارات تتجول ليل نهار في العاصمة؟

| | تكلمت عبر الإعلام المسموع والمرئي عن هذا وقلت إنني أرفضها بالكامل وإنها لا تختلف أبداً عن عبارات مماثلة عند المجموعات المسلحة والتنظيمات التكفيرية التي هي إقصائية بالمطلق، نعم أنا من الذي رفضوا هذا الكلام والعبارات منذ أكثر من سنة، لأننا نتكلم عن وطن وعن رموز سيادة هذا الوطن ونتكلم عن رئيس جمهورية اليوم هو يمثل حالة من حالات رموز السيادة الوطنية لكن ليس على حساب الوطن، هذه العبارات مرفوضة بالكامل وهي من مؤشرات الاستفزاز وطالبنا علناً وصراحة بأن يكون هناك توجه لمنعها ومحاسبة مستخدميها لأنها تؤجج ولا تحل المشكلة.

| بغض النظر عن ما تقوله المعارضة، وباعترافات الأمين العام لحزب الله وما يشاهد في حي مثل ساروجة بدمشق، قوات حزب الله وميليشيات عراقية وإيرانية، تقاتل إلى جانب الجيش، ألا يتناقض هذا مع السيادة التي من المفترض أنكم تدافعون عنها؟ وإذا كان الجواب بأن هذا يشابه كل الأجانب الذي يقاتلون إلى جانب المعارضة فنحن نسأل دولة استجلبت أجانب للقتال إلى جانب جيشها؟

| | تحدثت سابقاً عن دخول حزب الله وقلت إنه آخر المتدخلين في الأزمة السورية ، وبالتالي، وأنا أتكلم من موقع من يريد أن يعالج الأزمة السورية وليس أن ينصر طرف على طرف آخر، نعم نحن ضد كل ما يمس السيادة السورية وضد كل تدخل على أن يكون هذا عنواناً عاماً ويشمل الجميع حتى الدول التي تدخلت في الأزمة السورية منذ اليوم الأول...

لكن أنتم دولة؟

صحيح... هذا الكلام صحيح، لكن أنا أتكلم عن أزمة على المستوى الوطني وعن آلاف المقاتلين الذين دخلوا وبدعم من دول إقليمية وبالتالي لا نستطيع أن نفرض على الدولة إلا أن تتعامل بمنطق مواجه لمنطق الآخرين أستطيع أن أقول أن حل الأزمة بأن يخرج جميع الأجانب من سوريا وأن تبقى الأزمة بين السوريين، لكن لا أستطيع الآن أن أطالب إجرائيا أن يخرج حزب الله من سوريا، وأن لا أكون قادراً على الطلب من الآخرين أن يخرجوا من سوريا، أنا أقول أنه المطلوب مني ومن موقعي لتقديم رؤية لحل الأزمة، أنه يجب أن يخرج الجميع بشكل متوازي ومتساو وبنفس الوقت، وليس أن يخرج طرف ويبقى طَرف يقول علانية أنه يمول ويسلح ويدرب بالإضافة الى ما نشاهده على الحدود.

| ما الهدف الحقيقي من وجود حزب الله في سوريا؟ هل هو أن الجيش السوري لم يعد قادراً على خوض المعارك لوحده، مع العلم أن حزب الله يقول أنه يحمي المقدسات فبالتالي هل توافقون على دخول الفاتيكان مثلاً ليحمي المسيحيين في سوريا؟

| | بمنطق الحرب الذي كنت أتكلم عنه لست أنا من يوافق أو لا يوافق، أنا ضد أي تدخل أجنبي في سوريا، وكل نوع من أنواع التدخل، وأنا قلت أن التدخل العسكري هو آخر أنواع التدخل، لو قرأت آخر بيان لمؤتمر مجلس التعاون الخليجي وكيفية رؤيته لجنيف اثنين لوجدت أن المؤتمر سيكون بإدارة دول الخليج للمعارضة، حيث وضعت التكليفات لكل دولة من الدول وماذا يجب أن تفعل، نعم هذا يفترض منطق حرب كما قلت يعني أن كل طرف يريد مقومات حماية من يمثله في سوريا وبغض النظر عن موافقتي أو عدم موافقتي أظن أن الفاتيكان والدول الكبرى التي لها مصالح في سوريا، تبحث وتتدخل في سوريا اليوم ولا تحتاج لموافقة من أحد، أعود وأقول أن المنطق يقول أننا يجب أن نُظهر كل هذه التدخلات أو التداخلات في المشهد السوري، والعمل على وضع عنوان واحد يشمل الجميع ويفرض على الجميع آلية للحل، وكما قلت خروج الجميع دون استثناء بغض النظر عن ما يرفع كل طرف من الأطراف، الآخرون رفعوا شعار "حماية أهل السنة" قبل أن يرفع حزب الله شعار "حماية المقدسات" وقبل أن يقول الفاتيكان كلمته في مسيحي الشرق وضرورة حمايتهم، بالتالي لكل منهم منطقه لكن أين هو منطق الدولة وحتى خارج الدولة، القوى الأخرى هي قوى وطنية، تدعي ذلك على الأقل، حتى من يقاتل على الأرض كيف يقبل أن يستقوي بمن يضرب المفهوم الوطني، لأن الوطني يدافع عن الوطن بأدوات وطنية، أعود وأقول أن المسألة هي مسألة المنطق الذي يحكم الصراع على الأرض، عندما يكون مرفوض يجب أن يشمل الجميع وعندما يكون مقبول على الأقل يكون مقبولاً من الجميع، فأنا من الذي يرفضونه لكن يرفضونه على المستوى العام وعلى الجميع.

| يتحدث فلسطينيون من مخيم اليرموك بجنوب العاصمة عن ممارسات تقوم بها فصائل فلسطينية منها القيادة العامة أحمد جبريل، هل ترى أن هذا يساعد سوريا والقضية الفلسطينية التي طالما تحدثتم عنها؟

لا نستطيع أن نحمل أزمة المخيمات فقط للجبهة الشعبية أحمد جبريل، المسألة أقدم من ذلك، وهناك شيء حصل في البداية، هناك مسلحون رهنوا المخيم كما هناك قرار سوري بعدم تدخل الجيش السوري، وهناك جهود كبيرة لحل الأزمة سلمياً وتشكيل لجنة من الفصائل الـ 14 وأنا كنت أتابع مع هذه اللجنة حل أزمة المخيم، المشكلة أقدم من قصة أحمد جبريل، المشكلة في الذين يرفضون إخلاء المخيم من المسلحين والسلاح، واعتباره قاعدة انطلاق للعمل المسلح، وعندما يوافق الجميع على هذا الحل يُسحب الفتيل من الجميع بما فيهم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، لأن منطق أحمد جبريل كان لمواجهة منطق آخر يقول بأن قسماً من الذين يحملون السلاح في الداخل رفضوا مغادر المخيم والخروج منه وعدم أخذه أسيراً، لذلك دعنا نقول في البداية أين المشكلة ونحمل الطرف الآخر مسؤولية إضافية، نعم عندما لا نستطيع حل الازمة سلمياً ونفك الحصار عن المخيم بعد أن نكون أخليناه من السلاح، لأننا لا نستطيع فك الحصار عن منطقة فيها عدد كبير من المسلحين ومن

طائرة سوخوي ترمي قذائف في معرة النعمان

تنظيمات تكفيرية ومعروفة، ثم حتى أهل المخيم منهم من يتحدث عن ممارسات الحصار الخارجية، لكن هناك من يتحدث عن الحصار من الداخل وممارسات المجموعات المسلحة.

| رغم ما تقول، في آخر مظاهرة خرجت في المخيم (3 / 1 / 2014) كانت الناس توجه الاتهام لفتح الانتفاضة وللقيادة العامة والنظام، وتحملهم المسؤولية عن أكثر من 40 حالة لمن ماتوا جوعاً بسبب الحصار؟

| | الحديث عن الملف الانساني الإغاثي له استهداف سياسي، وهذا موضوع آخر ليس متعلق فقط بالمخيم وليس بالمناطق الأخرى وليس متعلق أيضاً بكل الساحة السورية، بل متعلق بتجهيز ملف إنساني يقوم على نقص الدعم الإغاثي، وتحميل الدولة السورية المسؤولية في ذلك، للذهاب به إلى جنيف لمواجهة ملف مكافحة الإرهاب ليكون ملف في مواجهة ملف، هذا الكلام ليس تبريراً لما يحصل في المخيم ولا أقول أن موت الناس جوعاً في المخيم هي مسألة مقبولة، لكن أقول أن هذا جزء من مشهد كبير، علينا التكلم عن المجموع وليس الإضاءة بمجهر كبير وبعدسات مكبرة على حالة جزئية جداً جداً من الأزمة السورية، أربعون انساناً ماتوا جوعاً في مخيم اليرموك، ولكن ليس هناك كلام عن عشرات الآلاف الذين عاشوا تحت الحصار منذ أكثر من سنة في مناطق من ريف إدلب وغيرها من المناطق، المسألة في المبدأ، أنا دائماً أعود للمبدأ لأعالجه، لأنك لا تستطيع اليوم أن يكون دورك فقط أن تُحمل المسؤوليات، عندما تكون المسؤولية مشتركة بين طرفين يجب أن نضع حلاً لمعالجة الملف بكامله وليس فقط أن نقول أن الدولة أو أحمد جبريل مسؤول وعليهم فك الحصار عن المخيم، لا أبداً ليس هكذا تحل المشكلة، بل في أن نضع حلاً لكل وضع المخيم وهذا مما تقوم به الوزارة وفشلت به لأن هناك من عطل، وبالمناسبة ليس الدولة أو أحمد جبريل من عطل بل مجموعات مسلحة رفضت في آخر لحظة إلقاء السلاح والخروج من المخيم بعد أن أمنت لها كل الضمانات.

| بعيداً عن ما تدعيه المعارضة، السوريون الموالون يتحدثون عن انتهاكات كبرى يقوم بها هلال الأسد وعناصر جيش الدفاع الوطني في حمص وحلب في أحياء موالية أو أحياء تحت سيطرة النظام تحديداً في اللاذقية، كيف تتعاملون مع كل هذا؟

| | كل انتهاك مرفوض من أي طرف كان، لكن أن نذكر اسماً بعينه فأنا أعرف أن جيش الدفاع الوطني مقسم على مستوى المحافظات، وكل محافظة مستقلة عن الأخرى ومرتبطة بالإدارة المركزية، وعندما نتكلم عن حالة موضوعها اللاذقية لا يمكن أن نقول أنها امتدت الى حمص، وأنا أقول وبصراحة نعم هناك حالات توثق ونرفضها ونطلب معالجتها ونذهب في اتجاه المعالجة ونحمل الدفاع الوطني المسؤولية مع غيره، لكني دائما أقول أننا نُحمل المسؤولية لكل من ينتهك فإن كانت هناك انتهاكات من هذا الجانب فهناك انتهاكات من الجانب الآخر...

| لكن في اللاذقية المدينة ليس هناك إلا طرف واحد هو الدولة والانتهاكات من الدفاع الوطني الذي بات يمتلك معتقلات خاصة هناك؟

| | أنا ليس لدي معلومات لأكون واضحاً، ليس لدي في الوزارة شكاوى من اللاذقية عن انتهاكات على مستوى المدينة من جيش الدفاع الوطني، هناك كلام عن انتهاكات في مناطق تعرضت لمعارك وكل طرف يحمل الآخر المسؤولية أما في المناطق الآمنة في اللاذقية فأنا على الأقل، ليس لدي معطيات على طاولتي وليس هناك من شكاوى من أي طرف كان.

| لماذا لا نسمع أي تعليق رسمي سلباً أو إيجاباً على تسلح الأكراد السوريين من خلال وحدات حماية العشب الكردية، ثم التلميح إلى نواياهم الانفصال أو الاستقلال؟

| | بدون شك هناك اشكالية في فهم الحراك الكردي في الشمال السوري، وعندما نتكلم عن مقومات دولة وطنية ونتكلم عن سيادة ومقومات سيادة يجب أن تشمل جميع السوريين على قاعدة المواطنة التي تساوي بين الجميع، وبالتالي لا نعطي أحداً حقوقا أكثر من تلك التي يتساوى بها الجميع، المشروع الكردي السياسي يتراوح بين من يريد الانفصال الكامل، وبين من يطالب بحقوق ثقافية وإنسانية لجزء من مكونات الشعب السوري، بين هذا وذلك القرار واضح كل ما ينتهك السيادة السورية نرفضه وكل ما يحقق المواطنة ومطالب المواطنين السوريين أياً كانت مواقعهم فنحن معهم، فلا نستطيع التكلم عن حالة عامة لأنني كما قلت هناك فرق بين من يريد الإنفصال الكامل وبين من يقبل ان يكون جزأ من الوطن السوري، أنت تتكلم عن حالة خاصة هي بين بين، من تحمل السلاح وتقاتل مسلحين تكفيريين في المنطقة وتحاول ان تشكل مع باقي مكونات المجتمع السوري حالة إدارات محلية وحتى الآن تقول إنها بديل مؤقت لحالة الفوضى..

| لكنها تقاتل الجيش السوري أحياناً؟

| | نعم أحياناً تقاتل الجيش السوري... وبالتالي الاتهامات متبادلة بين من يقاتلون الجيش السوري ويقولون أنهم مع المجموعات المسلحة، وبين من يقاتل منهم المجموعات المسلحة ويقول بأنه مع الجيش السوري، وبالتالي هي حالة بحاجة لتوضيح وللتعاطي معها للوصول إلى قرار واضح، هل هي تؤثر سلباً على مفهوم السيادة الوطنية أو أنها تعزز هذه السيادة وعندها نكون معها.

| تفضلنا الآن أيام عن انعقاد مؤتمر جنيف 2، ولا أدري أين أضعك في معسكر النظام أم معسكر المعارضة؟ لكن ما هي رؤيتك لجنيف 2؟

| | أولا أنا لست جزءاً من النظام ولن أكون في وفده للمؤتمر، نعم نحن جزء من المعارضة السورية، ونمثل جزءاً منها ولا ندعي تمثيلها بالكامل، أما إن كنت سأكون في جنيف في وفد المعارضة فهذا مرتبط في بنية وتركيبة وفد المعارضة المُختلف عليه حتى هذه اللحظة، ونرفض أن نكون جزءاً من بنيتها بالأساس فنحن مختلفون معها في الرؤية والتشخيص ومعالجة الأزمة السورية،

دمار مدينة حلب 2013

ولا نقبل أن نكون معها لا من موقع الرئيس ولا من موقع المرؤوس، وبالتالي إن لم يكن هناك حل لمشكلة تمثيل المعارضة فنحن لن نكون في جنيف هذا أولاً ، ثانياً إن كانت الأمم المتحدة والدولة الراعية قد تمكنت من تأمين نجاح مقومات عقد جنيف، فهي لم تستطع تأمين مقومات نجاحه كمنصة لإطلاق العملية السياسية وأظن أن المؤتمر حتى الآن هو مناسبة لعقد لقاء برتوكولي لن يؤدي إلى أكثر من ذلك ولن يتقدم أي خطوة باتجاه الحل.

| ما هي رؤيتك لشكل المرحلة الانتقالية التي من الممكن تنتج عن المؤتمر الدولي؟، أي هل ترى النظام فيها أم لا ؟

أولاً لا أظن أن جنيف قادر على انتاج مرحلة انتقالية لأن مقوماته غير ناضجة لانطلاق عملية سياسية تبدأ بمرحلة انتقالية فهو سينتهي في اليوم الأول له، وفي اليوم الثاني إن حصل سيكون هناك تبادل آراء، لكن أية عملية انتقالية في جنيف 3 أو 4 فبلا شك لا مجال لإطلاق عملية سياسية دون مشاركة الجميع بغض النظر عن تسميتهم، وأي عقلية أو حالة إقصائية لأي طرف من الاطراف في الأزمة يعني أن هذه العملية فاشلة بالمطلق، فالمنطق يقول أن النظام وبغض النظر عن أي حكم قيمة عليه، هو حالة موجودة على الأرض وقائمة، ويحق لها أن تكون شريكاً، وشريكاً أساسياً في أي عملية سياسية قادمة.

| ما هو مصير الجيش النظامي والجيش الحر، أي كيف ترى شكل الجيش القادم الذي سينتج عن العملية السياسية إن انطلقت؟

| | الجيش السوري هو الجهة الشرعية الوحيدة التي يحق لها حمل السلاح، وبالتالي المرحلة القادمة ومخرجات العملية السياسية بالتأكيد ستحافظ على بنية واحدة للجيش السوري بغض النظر عن من سيخرج منه ومن يبقى ومن يدخل فيه، الاشكالية في بنيته وهيكليته ومشروعيته ومن سيقاتل؟ ولماذا يشكل الجيش؟ كل من خرج من الجيش وعاد له اليوم ضمن هذه المنظومة هو مرحب به ومقبول ومن الطبيعي أن يعود، وكل من خرج لأنه لم يستطع أن يتحمل هذه الحالة في المستقبل هو شخص غير مرغوب به، وغير أهل لأن يكون ضمن قوام الجيش، فالجيش هو حالة مؤسساتية أكثر من كونه اشخاص خرجوا أو عادوا ومن يكون ضمنها هو ضمن قوام وعتاد الجيش ومن خرج هو خارجها.

| في ظل النظام الحالي قتل أكثر من مئة وخمسين ألف سوري، فضلا عن معتقلين مخطوفين ومجهولي المصير ومليون مهجر، ووضع اقتصادي يزداد سوءا، وبنية تحتية مدمرة، إلى متى ستبقى مع نظام فشل حتى في إفشال مؤامرة يتحدث عنها؟

| | هذا ليس في ظل نظام، بل في ظل أزمة يشارك بها الجميع والكل مسؤول عنها، أي كل الدول المتدخلة وكل من رفع السلاح وظن أن الحل به، وكل من أخذ المشهد السوري للدم والمزيد من المعارك هو مسؤول، وكنا نقول منذ البداية، إن خير من يحمي الحراك الوطني السلمي الذي يستطيع إحداث التغيير المطلوب، هو من يرفض حمل السلاح، وكانوا يقولون لنا إن هذا يحمل الثورة بين قوسين لأنهم مصرين على المصطلح، مزيداً من الضحايا، كنا نقول إن حمل السلاح سيورط الحراك وسيكون عد الضحايا أكبر، بالتالي أنا لست مستمراً مع بنية بعينها على أنها النظام، بل أنا مستمرٌ في موقع أقول بأنني أستطيع أن أساهم منه حتى هذه اللحظة في فتح باب للعملية السياسية التي يجب أن تنطلق للوصول إلى حل للأزمة، أكون جزءاً من النظام عندما أوافقَ على كل شيء، ولا أطالب بالتغيير المطلوب ولا أسعى لأكون مساهماً في تشكيل مدخل لحل الأزمة على قاعدة التغيير البنيوي العميق الذي نطالب به، ونحن في الحكومة أكثر ما يطالب به حتى مِمَن يدعي المعارضة، كما قالت، يجب أن نشخص المسألة، التشخيص اليوم أن من يتحمل المسؤولية في الأزمة السورية هو كل من تدخل في غير الموقع الصحيح للمعالجة وأساء للمعالجة وأساء للمريض، وليس فقط النظام كما يقول الآخرون وليس العكس كذلك، وبالتالي يجب أن نحمل المسؤوليات للجميع، أي أن نرسم الخارطة السورية بكل القوى المتدخلة ونُحمل كل طرف المسؤولية بقدر ما يتحمل ونضع علاجاً يشمل الجميع ليساهم الجميع بالحل.

| أنت اليوم تتحدث لصحيفة سوريتنا التي تقول أن هناك ثورة في البلاد وطبعاً هي غير مرخصة، كما أن بعضاً من طاقم تحريرها ملاحق من قبل أجهزة النظام الأمنية، لماذا تجري هذا الحوار معنا؟

| | في السابق ذهبت إلى درعا والتقيت بمجموع من 300 شخص وأراد البعض اتهام البعض الأخر بأنه يتعامل مع المسلحين وكأنه اتهام، حينها قلت أنا اطالبكم أن تتعاملوا مع المسلحين، لكن انتبهوا، ليس على قاعدة "لا تقربوا الصلاة" يجب أن نكمل الآية، بل على قاعدة أننا يجب أن نتعامل مع كل السوريين لأنهم سوريين، حتى اللحظة أنا مؤمن بكل سوري أياً كان موقعه وحتى لو اختلفت معه في الرأي والأداء والممارسة على الأرض، لأقول له كلمة أساسية، وأنا أركز على دخول الأخريين على خط الأزمة السورية، أقول علينا جميعاً أن نغلق الحدود جيداً ونسيجها، ونتحمل جميعاً مسؤولية دخول الآخرين على خط الأزمة السورية حتى لو حملنا السلاح حينها سنجد حلولاً، في درعا قلت لا تقبلوا أن تقادوا مِمَن عبروا الحدود، أنتم هنا في درعا في منطقة قدمت لروما ستة أباطرة يوم كانت روما تحكم العالم، وبالتالي نحن نستطيع أن نحكم أنفسنا بأنفسنا، اليوم رسالتي للجميع، أنني لا أقصي أحداً ولا أغلق أبوابي أمام أحد، وأمد يدي وأحاور الجميع ولكن، وهذا ليس شرطاً بل لنجاح حوارنا ليكون سورياً سورياً، عندما يغلقون الباب أمام الآخرين من غير السوريين، لأن الغرباء لهم مصالحهم الخاصة ويتحول الشعب السوري وقوداً لهم، وأنا أوجه ندائي للسوريين، سوريتنا هي جريدة للسوريين وأنا أخاطبهم عندما نكون فقط سوريين، اعتقد أننا سنجد حلاً للأزمة السورية لكن ليس على قاعدة تقاذف المسؤوليات بل على قاعدة الجلوس وتحمل الجميع المسؤولية لأن الوطن مسؤولية الجميع كما هو الحل أيضاً.

سقوط هذا النمط من «اليسار» العربي في سوريا ورطة اليسار الفلسطيني كنموذج

■ الياس س الياس

لو تسنى لفصائل «اليسار» الفلسطيني أن تطلع على ما يدور من نقاشات في صفوف اللاجئين الفلسطينيين في سوريا وغيرها، هل كان سيكون موقفها مختلفاً من مأساة هؤلاء؟ سؤال شكل مدخلاً لنقاشات طويلة ومراجعات تجري منذ أن استهدف «نظام الممانعة» مخيم الرمل الفلسطيني في اللاذقية.. بعض الأصدقاء وصل إلى قناعة مبكرة بأن شيئاً ما كان ليتغير لأسباب لا تتعلق بانهيارات فكرية وناظمة لعمل هذا اليسار فحسب، الخالع ليساريته، عند البعض على الأقل، منذ زمن يسبق اندلاع الثورة السورية.. بل لغياب من يمكن أن يراجع أو يتخذ الموقف الصحيح.. حين يرى فلسطينيون يجوع أهاليهم وأبناء شعبهم وتدمر المخيمات، مثلما تدمر مدن وقرى سوريا ويقتل شعبها، باسم: القضية الفلسطينية والحفاظ عليها، فإن هؤلاء تشتعل في رؤوسهم الأضواء الحمراء التي تؤكد بأن هناك خللاً وأثماً كبيراً يرتكب بحق وباسم هذه القضية وبالأخص ممن يعرف الطبيعة التآمرية لنظام الانقلاب الأسدي تاريخياً مع حركة الشعب الفلسطيني والتشدد بمنع أية ظاهرة من ظواهر العمل التحريري الجاد بل وافتعال كل ما يمكن لإعاقة هذه الحركة ولو بشق الصف والتضييق والتصفية والطرد والمنع من دخول سوريا..

ربما لا يعرف كثيرون بأن النظام الانقلابي البعثي في عام٦٣ والمسيطر عليه بجناح حافظ أسد كانت ممارساته المثيرة للشك والريبة مبكرة جداً عن مجزرة تل الزعتر وسياسة محو مخيمات اللاجئين الفلسطينيين... آلاف البشر قتلوا وشردوا واختفوا نتيجة مذبحة تل الزعتر عام١٩٧٦.. وهي أيضا سياسة سابقة لاستهداف الحركة الوطنية اللبنانية ويسارها بعد اجتياح قوات حافظ الأسد لبنان وقيامها بكل ما يمكن لنزع قرار الحركة الوطنية اللبنانية وجعله ملحقاً بما تكشف لاحقاً عن الدور الوظيفي لهذا النظام وتفاهماته مع كيسنجر وبعض الأجهزة الغربية..

لنترك الكره الذي تعامل من خلاله حافظ أسد ورموز نظامه ومنهم عبد الحليم خدام مع شخصية ياسر عرفات كرمز وقائد للثورة الفلسطينية، وإن اختلف الفلسطينيون عليه شأنهم شأن أي شعب يقوم بثورة (كما هو طبيعي الاختلاف في صفوف الثورة السورية).. لكن بالعودة إلى ٦ أعوام قبل مذبحة وتدمير تل الزعتر.. ربما كثيرون لا يعرفون كيف انقلب حافظ على رفاقه وزج بهم في السجون عام٧٠.. هؤلاء الذين ثارت شكوكهم حول تصرفات الأسد في مجزرة أيلول الأسود في الأردن حين تخاذل حافظ عن تقديم الغطاء الجوي العسكري للقوات السورية المتجهة لإنقاذ قوات الثورة الفلسطينية في الأردن.. أرادوا محاكمته فانقلب عليهم وزج بهم في السجون ولم يسمح بتاتاً بانتقال قوات الثورة الفلسطينية (وكانت بعد هزيمة ٦٧ ومعركة الكرامة٦٨ تضم عرباً وسوريين في صفوفها) سوى المرور إلى لبنان ومنعت من التواجد في سوريا وما كان موجودا تم التضييق عليه.. القضية الأخرى التي أثارت توجس المطلعين على سياسات هذا النظام بشأن القضية الفلسطينية هي تلك التي جرت بحق جورج حبش.. كان حافظ وزيراً للدفاع أثناء هزيمة ٦٧ واعتقل جورج حبش في سوريا لأنه مبكراً كان يؤمن بالبعد القومي لأية قضية وطنية وكان منحازاً للجماهير في رهانه عليها حتى قبل أن تظهر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كفصيل يساري فلسطيني يؤمن بأن تحرر الإنسان العربي شرطا لتحرير فلسطين.. قام وديع حداد بعملية جريئة لتحرير جورج حبش من أيادي عسكر دمشق حينها وتم تهريبه إلى لبنان من وسط دمشق في طريق العودة إلى سجن كركون الشيخ حسن بعد جلسة تحقيق معه بتهمة تحريض الجماهير على حرب تحرير شعبية.. بل حتى قيادة فتح بمن فيهم ياسر عرفات وأبو جهاد جرى اعتقالهم في عهد حافظ الأسد الذي يتغنى اليوم بعض هؤلاء بممانعته.. ثم انكشفت لاحقاً في لبنان كل ملاحقات هذا النظام الانقلابي لأي شكل من أشكال العمل السياسي والفكري التحرري لدى اللبنانيين والفلسطينيين بأغتيالات واستهدافات منذ أواسط السبعينات من القرن الماضي..

خلفية تاريخية لما يسمى «نظام الممانعة»..

بالإمكان طبعاً، وبالمراجع البحثية والتاريخية، تظهير حقيقة موقف النظام السوري من فصائل وتنظيمات الفلسطينيين بل ومن قضيتهم عموما كقضية مقايضة تشبه إلى حد كبير قصته مع لبنان وحديثه قبل مؤتمر مدريد وبعده (بعد أن شارك حافظ بقواته لضرب العراق تحت أمرة تشوارتسكوف الأميركي في حفر الباطن١٩٩٠) عن وحدة المسارات كمقايضة من ضمن لعبته ووظيفته التي لم تؤدي إلا إلى تشظي وتراجع كل قضية يضع يده فيها.. لكنني اختار هنا بعض أهم المفاصل التي عايشتها بنفسي.. فلسطينيا وبعد عام الاجتياح الاسرائيلي للبنان١٩٨٢ ذهب النظام السوري بالشوط إلى آخره.. - أخرج شارون بعد حصار بيروت لمدة ٣ أشهر تقريبا قوات الثورة الفلسطينية من لبنان.. فاستكمل حافظ مهمة تدعيم «ممانعته» وثرثرته عن «دعم القضية الفلسطينية» بملاحقة ما تبقى من القوات خارج بيروت.. - ١٩٨٣ وجد لنفسه الفرصة في شق الصف الفلسطيني عبر شق حركة فتح بعد نقمة الكادر الفتحاوي على رموز الهزيمة والهروب أمام شارون.. - استكمل حافظ هذه اللعبة القذرة بحق منظمة التحرير الفلسطينية بأن اعتبر ياسر عرفات «شخصا غير مرغوب فيه على الأراضي السورية» وقام بإبعاده واحتلال مقراته وتسليمها لمنشقين عن فتح وإدارتها من المخابرات والقيام بالتشدد مع كل عمل فلسطيني مهما كان بسيطاً.. - واصل في ذات العام خطواته المتممة لخطوات شارون فذهب نحو حصار طرابلس ودك المدينة والمخيمين الفلسطينيين لإخراج ياسر عرفات والمقاتلين الفلسطينيين منها عبر البحر وللمرة الثانية بعد عام ونصف من الاجتياح الإسرائيلي للبنان.. - داخل سوريا وفي مخيماتها لم يتردد حافظ بإرسال قواته لتطلق النار مباشرة على المظاهرات الفلسطينية فتقتل وتجرح هؤلاء الذين ادعى أنه يقف معهم.. كان يحدث هذا في الثمانينات قبل أن نشهد اليوم حصار وتجويع هؤلاء.. - في عامي ١٩٨٣-١٩٨٤ تسنى للنظام السوري أن يكمل شل م.ت.ف بشق صفوفها وتشرذم مواقفها ومنع السعي نحو عقد جلسة للمجلس الوطني الفلسطيني واستمرت الضغوط على الجبهتين الشعبية والديمقراطية حتى وصلت إلى جورج حبش ونايف حواتمة بتهديدات مبطنة واعتقالات في بيروت لأعضاء مكاتب سياسية في التنظيمين اللذان رفضا الانخراط في لعبة ايجاد البدائل عن المنظمة.. - لم يكن قد مر ثلاثة أعوام على اجتياح شارون للبنان وعامين على شل وشق الصف الفلسطيني حتى ذهب حافظ وأركان حكمه إلى مزيد من الضرب بحق الفلسطينيين عبر أدواته اللبنانية وعلى رأسها حركة « أمل» بحصار وقصف مخيمات لبنان وتجويع الناس كما جرى في مخيم اليرموك.. واستمرت حركة « أمل» تنفذ الحصار والقصف وقتل الفلسطينيين بدون تفرقة ولا تمييز بحجة « محاربة العرفاتيين» وبأوامر مباشرة ودعم مرئي من أجهزة حافظ الأمنية والعسكرية..

هناك الكثير من المحطات التي يمكن التوقف عندها في أفعال لا تمت بصلة لادعاءات قومية ووطنية هذا النظام العصاباتي الذي وصل به الأمر أن قبض ثمن حقر الباطن أميركيا وفرنسيا بضرب بيروت الشرقية واخراج ميشيل عون الذي يعتبر نفسه لأسباب أخرى كثيرة حليفه المسيحي الأساسي اليوم.. بعد أن جرى ضرب الحركة الوطنية اللبنانية ويسارها تحديدا الذي تحالف تاريخيا مع الحركة الوطنية الفلسطينية، وقد ذكرت سابقا ممارساته بحق كمال جنبلاط وبقية رموز وطنية لبنانية حتى طالت جسم الصحافة والفكر لازاحتهم في سبيل هيمنة مطلقة على أدواته في لبنان والتي أرادها هكذا في الساحة الفلسطينية..

كذبة أسدية تاريخية..

دعوني في هذا المجال أُذكر بأكبر الأكاذيب والخرافات التي أشاعها نظام وراثي أسدي في فترة الثورة السورية: الفلسطينيون في سوريا يعاملون معاملة السوري/ باستثناء الترشح والتصويت وحمل الجنسية/ كمكرمة قومية من نظام الممانعة في سوريا.. هذه الكذبة رددها سوريون وفلسطينيون ولبنانيون (والأخيرون أبواق من النوع الرطيء في عنصريته مع فلسطيني لبنان) وهي كذبة لا علاقة لها بعائلة الأسد لا من قريب ولا من بعيد بل قانون سوري من عهد شكري القوتلي.. بل إن الثورة السورية كشفت قبح وجه نظام العصابة الأسدي في تشدده مع الوجود الفلسطيني، عدا عن الذبح والتدمير، صار يمارس تمييزا عنصريا علنيا بحق اللاجئين الذين ولد أكثرهم منذ عام١٩٤٨ داخل الأراضي السورية قبل أن يولد بشار بنفسه.. القانون ٢٦٠ لعام ١٩٥٦ وافق عليه مجلس النواب السوري كتعبير عن حالة الرقي والتحضر في سوريا من حيث سنه مساواة في فرص العمل والتوظيف والتجارة وخدمة العلم مع الاحتفاظ بالجنسية الأصلية.. وهذا قانون لم يطبق في بلدان الاتحاد الأوروبي إلا بعد سنوات طويلة جدا على القانون ٢٦٠ السوري الذي لا فضل لكل آل الأسد فيه البتة..

إن مؤيدي النظام الأسدي أظهروا خلال فترة الثورة السورية الوجه القبيح والحقيقي للتربية الأمنية وثقافة الدجل التي تعاني من انفصام: فمن ناحية يدعي هؤلاء بأنهم مع فلسطين بينما من الناحية الثانية معظم مواقعهم تشير إلى قذارات اللغة التي تصف الفلسطينيين وتتوعدهم فوق كل ما مارسته عصابات التشبيح حتى غير السورية المسموح لها اليوم العمل ككلاب حراسة على الحواجز المحيطة كما حدث مؤخرا بأيادي عصابات حسن نصر الله في شارع نسرين وعصابات ابو الفضل العراقية في يلدا وقبلها الحسينية والذيابية..

يسار فلسطيني انعطف إلى يمين انعزالي..

تلك الخلفية التاريخية الموجزة لممارسات نظام العصابات الأسدي بحق الفلسطينيين لم تكن سرية بل معروفة بتفاصيلها لمن عرف دور الضابطة الفدائية ودور فرع فلسطين والأمن السياسي في تعامله مع الفصائل الفلسطينية.. بدا واضحا منذ البداية بأن الأجهزة الأمنية أرادت أن يظهر ما استثمرته بظهور موقف فلسطيني يغطي على مذابحها بحق الشعب السوري تحت بند أن النظام يتعرض لمؤامرة كونية بسبب مواقفه من القضية الفلسطينية.. ولا أدري شخصيا من الذي سيتآمر عليه ومواقفه واضحة آنفا بشكل مختصر ويعرفها حتى السوري الذي لوحق لانضمامه إلى أحد فصائل الثورة الفلسطينية وتنظيماتها في لبنان.. لم تنفع مزايدات ابواق النظام ليؤلب الكتلة الفلسطينية السورية على مجتمع الثورة السورية وجرهم للانخراط في الدفاع عنه كما فعل حسن نصر الله بالشيعة وكما فعل المالكي في العراق.. بل وبسبب الروح الثائرة والمتمردة عند سكان المخيمات بفعل التجربة التاريخية والوعي الشبابي بما يخطط له هذا النظام وأدواته راح هذا الشباب ينخرط في الثورة السلمية في جوانبها المتعددة وعلى رأسها وأهمها تحول المخيمات إلى ملاذات وأمكنة آمنة لمجتمع الثورة السورية.. دعونا فقط نتذكر بأن مخيم اليرموك كان يضم أغلبية سورية حين فتح الفلسطينيون بيوتهم ومساجدهم ومدارس الانروا للسوريين المهجرين من المناطق القريبة والبعيدة.. مما لاشك فيه بأن الاستثمارات التاريخية أفرزت (بعد رحيل جيل كامل من قادة الحركة الوطنية الفلسطينية وقيادات يسارية تاريخية كجورج حبش) الصورة التي تم اختزالها في أحمد جبريل.. لم تتوقف القصة عند جبريل فحسب.. بل تعدته إلى حالة بدا فيها الكذب أهم عناوين العمل الدعائي الرديء للتعمية على ما يجري.. مثلا، في هذا الاتجاه بدا واضحا بأن عملية الانتقام من مخيم اليرموك يجري التحضير لها عبر استقبال ابواق فلسطينية محرضة على قنوات النظام وفي صحفه.. وفي صحيفة القدس العربي تحمل الكاتب رشاد ابو شاور مع مواقف عطوان الجزء الأكبر من تشويش الحقيقة والكذب على الناس الذين يرون بأم أعينهم ما كان يجري لهم..

ذهبت تصريحات ليلى خالد، عضو مكتب سياسي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، عن « الأفغان» في مخيم اليرموك، وتأييدها لما سمته نظام ممانعة ومقاومة والقاء خطاب تلو خطاب يؤيد ممارسات هذه العصابة بحق الشعب السوري والفلسطيني، نحو نشوء غضب شبابي فلسطيني (قبل أن تقصف الميغ مخيم اليرموك ديسمبر ٢٠١٢) من هذا النمط الذي بدا فيه اليسار الفلسطيني باهتا وذيليا في قراءة الثورات العربية حين وصلت إلى سوريا.. هؤلاء كانوا يبشرون بعد ثورة تونس بدور كبير للجماهير العربية (انطلاقا من ادبيات وكتابات ومبشرات سابقة) وفجأة راحت قراءتهم الغريبة للثورات تركز على سوريا باعتبارها خارج السياق.. أمر يسترعي الانتباه في تقليد مواقف خامنئي في ايران وممثليه في البلدان العربية: اعتبر خامنئي ومعه نصر الله بأن ما جرى بدءا من تونس ومصر وليبيا « صحوة اسلامية».. وفجأة صارت مؤامرة كونية في سوريا..

ارتباك من يسمون انفسهم فصائل يسار فلسطيني هو جزء من ارتباك المشهد العام لليسار التقليدي العربي العاجز أولا عن أن يكون دينامو الثورات وثانيا انكشاف حجمه الحقيقي في ذيلية واضحة للديكتاتوريات العسكرية في الجمهوريات (ومنها التوريثية كسوريا).. الموقف الملتبس اتضح في مناكفة ايديولوجية وتخندق مستهجن خلف عسكر مصر وهم يبشروننا بديمقراطية الانقلابيين.. لم يختلف المشهد التونسي عن المشهد اليساري الفلسطيني حيث كانت تجد ليلى خالد بيئة حاضنة لها وهي تتحدث عن المؤامرة الكونية على نظام ممانع! اكتشف الفلسطينيون في سوريا بأن فصائلهم شديدة الركاكة والهشاشة في فهم ما يدور

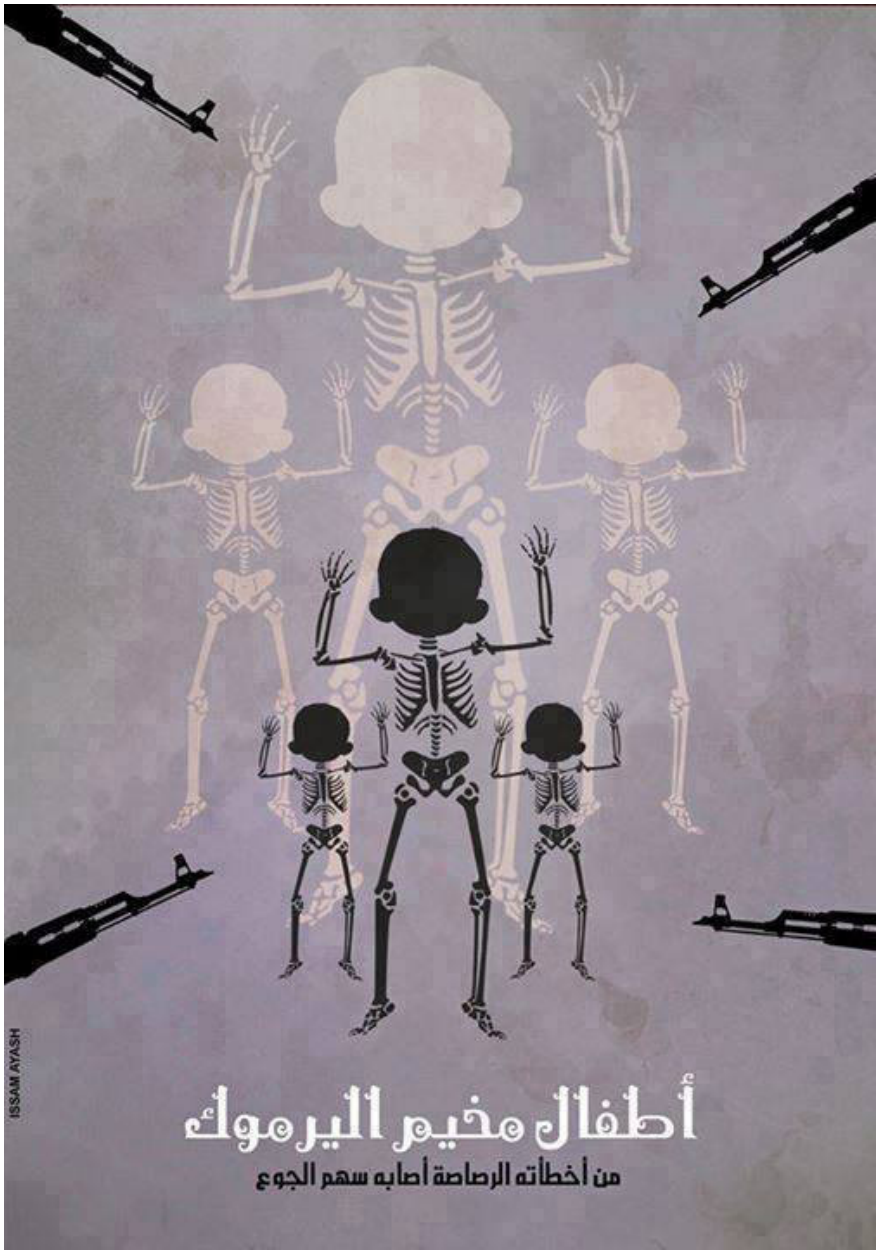

أو جبن في الموقف.. كان نايف حواتمة على سبيل المثال يؤيد متحمسا ثورات الربيع العربي عن امكانية تحقيقها للعدالة الاجتماعية.. وحين حدث انفجار بجانب مكتبه بالأزبكية اكتشف الناس بأن حواتمة ما يزال حيا في مكتبه الدمشقي وصمته على ما يحدث لشعبه في المخيمات تعبير عن عمق مأزق هذا اليسار الغير قادر على ابتلاع شعاراته السابقة ولت بصقها خارج جوفه..

«اليسار العربي» والسقوط في المستنقع..

عادة ما كان ينظر الناس إلى اليساريين على أنهم الأكثر التصاقا بهموم الجماهير وتطلعها نحو الحرية والانعتاق من الاستبداد.. لكننا أمام المشهد السوري عشنا صدمة الانفصام المعبر عنه في متناقضات الصمت في قلب الحدث والتفوه بتمتمة وميوعة غير مفهومة في اطراف الحدث وقصور كلي في بيئة انتقل اليها هؤلاء بعد انفاقية اوسلو.. ما معنى أن يرفع تنظيم يساري صور حسن نصر الله أكثر من صور أمينه العام المعتقل عند المحتل الاسرائيلي؟! بل ما هو المبرر الماركسي الأخلاقي لتأييد سفاح لا يأبه لبشاعة صور أطفال يقتلون قصفا وتجويعا بينما تنظيرات أدعياء هذا النمط من اليسار كانت تتحدث عن كرامة وعدالة للإنسان من أجل هذه الأجيال بالتحديد التي يذبحها عراب عصابات دمشق بدم بارد ورضا غربي يدعي هؤلاء أنه امبريالي تآمري على نظام الممانعة ويبدو أنهم يتحدثون عن غرب آخر غير الغرب الذي أراد أداة الجريمة فقط وترك كل المجرمين والأدوات الأخرى تدمر وتشرد الانسان السوري..

حين يصبح مهمة « أقطاب وممثلي» هكذا يسار التشويش على ثورة السوريين والحج إلى طهران والضاحية الجنوبية والتغريد ببكائيات على أنظمة أسقطتها الجماهير (التي يسميها بعض رفاق هؤلاء مجرد رعاع وحثالات، من فروع هذا اليسار في لبنان والأردن وتونس) فأنت أمام التباس حقيقي عن حقيقة هذا اليسار ومهامه..

كيف يصبح مثلا الكفاح المسلح من شعب يتعرض للابادة مجرد « ارهاب» بينما صدع رؤوسنا هذا اليسار عن الكفاح المسلح سابقا، وليس فقط ضد المحتل بل في تاريخ شعوب اسيا وافريقيا واميركا اللاتنية التي يتجول فيها اقطاب هذا اليسار، بينما في سوريا وقبل أن تظهر دولة داعش التي بشر بها حبيبهم بشار راح هؤلاء يتحدثون مع رفاقهم الآخرين من سوريا وغيرها عن عصابات ارهابية في درعا حين لم تكن درعا سوى محاصرة في شهر نيسان/ ابريل من عام ٢٠١١ بعد اقل من شهر على اندلاع الثورة..

تبدل « البندقية»/ في الزمن الذي كان فيه مكان حديث عن البندقية/ من كتف «يساري» إلى « يميني» و«إسلامي».. فلسطينيا على الأقل وبعد أكثر من ٢١ سنة على تجربة أوسلو ما يزال أكثرنا يمتهن الأسئلة ويغرق في تفاصيل المشهد.. «يسار» فقد/ بعوامل ذاتية وليس موضوعية فحسب/ مصداقية لم يفقدها يساريون حول العالم مثلما

فعلت فصائل «نا» المنفصمة.. في الضفة الغربية المحتلة، وتحديدا في رام اللّه، تجد من جهة عقلية « المكاتب» التنظيمية مسيطرة.. لا أخوض كثيرا في الأمر بل يعرفه المطلع على مكاتب الشتات.. ومن الجهة الثانية صدق البعض بأن هناك مؤسسات دولة يشارك فيها فيصير موظف سلطة» أوسلو» وهو يصدر في أدبياته وكتبه في الخارج ما يشي بأنه معارض شرس لأوسلو.. من الناحية الثانية.. ما يشهده عمل هؤلاء في غزة يستدعي التأمل.. سلطة حماس نفسها قائمة بفعل أوسلو ورغم ذلك تقول بأنها ترفضه.. أما عن « اليسار» هناك فهو عكس ما يمارسه في الضفة.. ففي غزة استعراضات عسكرية وبيانات تهدد بازالة اسرائيل من الوجود في شهر سبتمبر الماضي حين كان كيري يتحدث عن «وخزة دبوس» لبشار الأسد.. في الضفة / ولأسباب تخص متناقضات هذا «اليسار» المشوه/ أقصى فعل هو إقامة احتفال في قاعة ما بذكرى « الانطلاقة» وبوسترات معلقة تذكرك بما مضى.. يعتلي المنبر أمام جمهور حُشد له بعقلية « المكاتب» بحافلات من مدن وقرى لتسمين الاحتفال المركزي.. ويتذكر المتحدث مساوئ أوسلو والتفاوض العبثي.. لكنه في نهاية النهار يحصي الغلة الواردة من السلطة وسلام فياض حينذاك.. قد يستغرب البعض أن عمارة واحدة تضم مقرات أكثر من حزب وفصيل.. وهم الدولة في مدن محاصرة وأحيانا « عاصمة السياسة والثقافة» أربعة كيلو مترات ضرب ٥ كيلو مترات.. علب سردين غير متواصلة.. هل تجري فصائل اليسار تلك أي استعراض عسكري كما تُجريه في غزة؟ لا.. فلكل جغرافيا بضاعتها وأدواتها.. طبعا اللعب كله تحت سقف أوسلو التي يعارضونها وعبثية التفاوض بذات الوقت الذي يؤمنون فيه بنظرية « كبير المفاوضين» بأن « الحياة مفاوضات»..

علي أتذكر ففشلت.. ما هو نوع النضال الذي مارسته الفصائل التالية: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين- القيادة العامة، حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح- الانتفاضة» وبقية « الثوريين» الذين تتوسط « لتحرير» تعريفاتهم الذاتية وهي تساهم في حصار شعبهم؟ جبريل باع شعار: تحرير الأرض والإنسان.. فتح الانتفاضة والصاعقة وجبهة النضال: تحرير كامل التراب ومحاربة التفريط بحق اللاجئين.. طبعا الملحقات الأخرى حسب الأحجام.. لكن فعلا متى سمعنا عن مواجهة تلك الفصائل التي اعتاشت على الاستعراضية للمشروع الصهيوني في آخر ١٠ سنوات على الأقل؟! أفرغ فصائل اليسار في الخارج.. ماذا تفعل مثلا؟! تحافظ على حق العودة؟ بينما اللاجئون يجري « فرطعتهم» وتهجيرهم وذبحهم وتجويعهم ليكون الناتج تجهيل القاتل وتجهيل المحاصر وتجهيل الضحية..

منذ ٣ أعوام كأن الزمن « النضالي» توقف عند هؤلاء « الرفاق» بعد أن شاخت العقول وبهتت ألوان الشعارات وصار فعل الانتظار مغطى عليه بالمفعول به.. شخصيا وددت لو أفهم العلاقة بين « تحرير فلسطين» وتأييد نظام فاشي في دمشق واستدارة البوصلة إلى طهران وبغداد وطالباني.. بل أريد أن أفهم كيف يكون التحرير وهؤلاء يكتفون باستعراضات عسكرية موسمية في غزة بينما هم غير قادرين على انقاذ طفل فلسطيني ولا سيدة فلسطينية ولا شاب فلسطيني من الموت حصارا أو تحت التعذيب في سجون نظام يرفعون علمه وصوره في استعراضاتهم تلك.. وحليفهم حسن نصر اللّه يعطيهم شعارات خطابية بينما قواته تساهم في حراسة جنوب لبنان أولا وانتقاله إلى مقاتلة قاعدتهم الشعبية وجماهير شعبهم في مخيمات سوريا ثانيا..

شخصياً حين أرى بأن مرض المماحكة وصل أوجه في استبدال المواقع: مثلا تصير «سلطة أوسلو التفريطية» حتى عند منظري اليسارجية في لبنان وسوريا والأردن قمة الطهارة الممانعة.. أتحسس رأس القضية مقتنعا بأن هؤلاء ليسوا سوى تجار انتهت منذ زمن صلاحية بضاعتهم.. بل الأكثر مقتاً أن ترى « يسارا» يتزلف لقوى ظلامية دينية كإيران وحزب اللّه ومراجع عراقية قتلت الفلسطينيين في العراق وهجرتهم إلى أقاصي الأرض بينما يستكملون ذات المهمة في مذابح أحدثها حصار اليرموك ومذبحة الخروج من يلدا، فأنت حينها لابد أن تتساءل عن الخلل.. وهو ليس بجديد بل مزمن وتاريخي بتكلس وانفصام هذا اليسار المدعي حين يصل به الحال إلى صمت على اتهام كلي لقاعدة شعبية، مثلت ذات يوم جسرا لعبور هؤلاء نحو التوزير والوظائف في ذات السلطة التي ينتقطونها، بأنها تكفيرية فقط لأن محور ما يشكل حزب اللّه بوقه بصحف ومواقع وتلفزيونات تتهكم عليهم وعلى نضالهم ووقت الضرورة يستدعي هؤلاء لجلسات استعراض حسن نصر اللّه على الشاشة العملاقة «لبطولاته»التي تمتد لما قبل ولادة نضال جورج حبش ونايف حواتمة وجورج حاوي.. أمر عجيب أن تشاهد الرقاب ترتفع لتثبت العيون على حسن نصر اللّه وهم يجلسون كالدمى بدون تعبير سوى التصفيق وقت الضرورة وربما ترديد لازمة الصلاة على محمد كنوع من الاعجاب الرباني بترهات وأكاذيب كشفت عنها ديالكتيك واحد زائد واحد يساوي اثنين..

كيف تكون الماركسية ناظما ويسترشد بها هؤلاء ثم يعيبون على الناس أنها تثور؟ الثورة فيما يبدو عند الرفاق لها تعريف واحد: هي تلك التي تثور فيها جماهير الشعب ضد القوى التي لا تحمل شيئا من شعارات تجارتنا.. مثلا حسني مبارك من الطبيعي.. أن يفرح لسقوطه هؤلاء ويقيمون الاحتفالات التي نظمها حسن نصر اللّه في بيروت قبل أن يلطمهم خامنئي بشعار تعريفي مختلف: الصحوة الإسلامية.. صمتوا ولم يجادلوا بل ذهبوا وبكل وقاحة إلى حضن الولي الفقيه وراح ماهر الطاهر يعدد مناقب غيبيات وخزعبلات جاءته مرتدة بقتل الشعب الذي احتضنه في اليرموك.. أقول، في عرف هؤلاء ممن يطلقون على أنفسهم يسار، وهم أكثر من شوه اليسار، يغيب العلم ويصبح الربيع العربي مجرد مؤامرة كونية فتجدهم في تونس « يساراً عربيا» بنكهة احتفاليات حزب اللّه وحركة الجهاد الاسلامي في ذات الوقت الذي يلعنون فيه سنسفيل الحركة الاسلامية التونسية! والأمر أكثر من عادي إذا ما نحينا المبادئ جانبا فسنعرف لماذا هؤلاء يبحثون دائما عن طاغية يؤيدونه..

أسئلة للتذكير فقط:

أين كان يكتب عبد الرزاق عيد ومحمد جمال باروت وهادي العلوي؟ وعن ماذا كتب هؤلاء في مجلات اليسار الفلسطيني، طبعا قبل أن يصبحوا في تعريفات أبواق بشار مجرد « تكفيريين» (وربما لا يراهم رشاد ابو شاور وليلى خالد وتيسير الزبري وناهض حتر وأسعد ابو خليل ومجموعة يساري وقوميي بهجت سليمان في عمان ويساريي وقوميي علي عبد الكريم في بيروت وعلى رأسهم ابراهيم الأمين الذي رأى في بن لادن تشي جيفارا العرب!).. حين يصبح برهان غليون وميشيل كيلو وفايز سارة بالنسبة للرفاق مجرد « تكفيريين» لا يقتبس منهم شيئا بل يقتبسون من قنوات الدنيا والاخبارية السورية فنحن أمام حالة يسارية بائسة حقا.. فحين يصير هؤلاء مجرد متآمرين ويصبح أمثال طالب ابراهيم وشريف شحادة وروايتهم السخيفة هي المرجعية فنحن أيضا أمام يسار يسقط بالنقاط.. بل يُسقط نفسه ويتجرد من سنده الجماهيري ومصداقيته التي أسس لها مفكرون ومناضلون دفعوا أرواحهم ثمنا لمبادئهم.. إنه لمن الغرابة بمكان حقا أن لا يرى هؤلاء ما يراه الإنسان البسيط من حقائق وهم يفتشون عن أية أقصوصة عبرية أو غربية تثبت صحة وجهة نظرهم.. ويتعامون تماما عن العناوين العبرية التي تؤكد أهمية استمرار نظام عصابة بشار لمصلحة اسرائيل التي يدعون انه يمانعها أكثر مما يدعي هو بنفسه حين يلف ويدور عبر ابواقه وبلسانه على كل « المتآمرين» مستثنى منهم « الشيطان الأكبر والأصغر»! إنه لمن العجيب أن يصبح حلفاء المفكرين « اليساريين» مثل هؤلاء الأبواق ويصبح مثلا من ذكرناهم سابقا متآمرين، بل يصبح أمثال وئام وهاب ودجالي قنوات المنار والميادين أصحاب « فكر ثاقب» ويصبح مفكرا عربيا كعزمي بشارة « متآمر».. بل يذهب نظام العصابة للدلالة على قوميته للبحث عن شخصيات بين عرب ٤٨ لتبصم له متاجرته بالقضية..

شخصيا لدي إشكالية في فهم الخلفية الفكرية التي يرتكز عليها هؤلاء (من تونس غربا إلى العراق شرقا) لتقديم عائلة الأسد وبالتحديد بشار كنبي عصره.. بل كمفكر وفيلسوف.. عدا عن أنه إله بالنسبة لشبيحته وهم يطلبون من المواطن السوري عبادته.. فما هي الاسهامات الفكرية العظيمة لعوائل عصابات المافيا: الأسدية والمخلوفية والشاليشية؟! هل عبد العزيز الخير مثلا أقل تفكيرا ووطنية ويسارية وانسانية من فواز الأسد؟! وهل رامي مخلوف صار مرجعا في الاقتصاد الماركسي بينما عارف دليلة مجرد متآمر؟ بل اشكاليتي تمتد إلى أبعد من ذلك.. مرجعية هذا النمط اليساري المشوه حين تصبح نبيل فياض وعلي اسبر « ادونيس» وزياد رحباني وانسي الحاج بينما يصير فكر محمد الماغوط وممدوح عدوان وسعد اللّه ونوس وغيرهم وغيرهم من السوريين مجرد هوامش لا ذكر لهم مقابل « عظمة وعبقرية واسهامات « آل الأسد فبالتأكيد نحن أمام مرض عضال يعانيه الممسكين بتسمية اليسار يسارا..

من هم هؤلاء؟!

هو سؤال الحيرة في زمن أُسس له بعناية بقتل وازاحة عقول عربية وتقليع أظافر الشعوب وافراغ الأدمغة ليحل محلها هذا النمط الذي تسرب إلى اليسار ليصبح في أمكنة يسارا طائفيا وفي أمكنة أخرى حشوا فكريا متملقا للاستبداد والتشبيح في سوريا واعتبار الطبقة الكادحة رعاع وهوامش.. لقد جرب خليل عيسى في جريدة الاخبار في حزيران ٢٠١١ تشخيص انعطافة وسقوط اليسار اللبناني، قبل أن تنشأ حالة اليسار الساقط الذي بشر به خليل في ذات الصحيفة (الأخبار) وهي تعيد سرد ذات الروايات التي أوصلت سوريا إلى حالة جنون وعته حقيقي عند مافيا حاكمة يتحكم بها عدد من مصالح البلدان ريثما ينجز هؤلاء المعاتيه المصابون بجنون الارتياب والعظمة لكل دولة ما تريده في تدمير سوريا..

اليسار الفلسطيني التقليدي الذي كان يعتبر طليعيا ذات يوم سقط في الامتحان الحقيقي حين لم يقرأ اللحظة التاريخية التي صنعتها الثورة السورية.. وهو ذات النمط اليساري العربي الذي يظل يندب حظه ويحذر من الإسلاميين باعتبارهم « أدوات الإمبريالية» بينما لا يرى في إسلاميي العراق الطائفيين ومن ورائهم وليهم الفقيه الايراني المعرف لجمهوريته بالاسلامية ودوران حسن نصر اللّه حول محور طائفي يصل النضال والجهاد والكفاح بحراسة قبور وعلم غيبيات عن خزعبلات من كلام التاريخ.. ومشكلة هذا النوع من اليسار أنه بدا أكثر احتقارا للعقل من أي اتجاه سياسي انتهازي آخر فهو لا يرى روسيا سوى من ثقب قراءته السابقة للاتحاد السوفياتي.. ولا يرى في حماية الروس لأشد الأنظمة تخلفا واستبداد وتعليقا لمشانق اليساريين في ايران سوى من منظار ما يدره من دعم مادي عبر اخطبوط قاسم سليماني وزيارات الحج نحو سفارات طهران وطهران بنفسها..

في النهاية، ها نحن أمام تشكل واضح للصورة: حلف غير مباشر ايراني اميركي عراقي (مع توابعه في لبنان والعراق وسوريا) تخت بند «مكافحة الإرهاب».. فماذا بقي لهذا اليسار المدعي ليبرر لنا قتل « الأفغان» في مخيم اليرموك وبقية المخيمات.. ليت اليسار الفلسطيني يسأل ليلى خالد ورافعي صور حسن نصر اللّه وسفاحي سوريا عن أسماء هؤلاء الأفغان الذين يجوعون حتى الموت هناك.. وليت هذا اليسار يخبرنا عن التعريف الجديد للجماهير لنتعرف عن قصدهم حين ينظرون عن نضال الجماهير والكادحين في سبيل الحرية!

اليمين الحاسمة في القانون السوري

■ ياسر مرزوق

اليمين الحاسمة هي إحدى وسائل الإثبات التي وردت في قانون البيّنات رقم 359 لعام 1947م، وقد ورد ذكر اليمين دون تخصيص في المادة الأولى من قانون البيّنات التي عددت وسائل الإثبات تعداداً ومن بينها اليمين، وإن كلمة اليمين الواردة في المادة الأولى لا تنحصر في اليمين الحاسمة وحدها وإنما تشمل أنواع أخرى من اليمين كيمين الاستظهار واليمين المتممة، لكن المُشرع خص اليمين الحاسمة بالبحث في مجموعة من مواد قانون البيّنات وذلك من المادة 112 وحتى المادة 120 وذلك لما لليمين الحاسمة من أهمية خطيرة في مصير الدعوى.

واليمين الحاسمة.. هي اليمين التي يوجهها أحد المدعيين لخصمه إذا لم يتمكن من تقديم دليله المطلوب وتعتبر من أقوى الأدلة في الإثبات حسب رأي بعض الفقهاء.. ويجب أن توجه بإذن من القاضي وله أن يرفض توجيهها، وقد عرفتها المادة 112 من قانون البيّنات بأنها: اليمين التي يوجهها أحد المتداعين لخصمه ليحسم بها النزاع.

إذاً اليمين الحاسمة تحسم النزاع وتنهي الخصومة وبموجبها يتم التنازل عن جميع وسائل الإثبات الأخرى السابقة واللاحقة التي لم تعد مقبولة أصلاً بعد توجيه اليمين الحاسمة، وحلفها هو وسيلة إثبات خطيرة فعلى من يوجهها أن يأخذ بحسبانه أنه سيخسر دعواه إن حلف من وجهت إليه ولا يحق له التمسك بأي دفع غيرها.

كما نصت المادة 113 بينات على أنه: " يجوز لكلا من الخصمين أن يوجه اليمين الحاسمة إلى الخصم الآخر ولكن لا يكون ذلك إلا بإذن المحكمة "

من هاتين المادتين السابقتين يتضح لنا إن حق توجيه اليمين الحاسمة ينحصر بالخصوم في الدعوى ولا يتعداه لغيرهم فليس للمحكمة أن توجهها إلى الخصوم من تلقاء نفسها كما أنه ليس لها أن تحرم الخصوم من هذا الحق، إذ أن اليمين الحاسمة هي حق من حقوق الخصوم يوجهها أحدهم لخصمه الآخر ليحسم بها النزاع.

كما نصت المادة /114/ بيّنات:

-1يجب إن تكون الواقعة التي تنصب عليها اليمين متعلقة بشخص من وجهت إليه اليمين فان كانت غير شخصية انصبت اليمين على مجرد علمه بها.

-2يجوز إن توجه اليمين الحاسمة في أية حالة كانت عليها الدعوى في كل النزاع إلا أنه لا يجوز توجيهها في واقعة ممنوعة بالقانون أو مخالفة للنظام العام أو للآداب.

فاليمين الحاسمة لا توجه إلى المدير العام للشركة لأنه ليس إلا ممثلا ونائباً عنها في شخصيتها الاعتبارية والتحليف هنا لا يكون على واقعة شخصية والحلف يكون على فعل غيره مما يجعل اليمين في هذه الحالة غير شخصية، وتوجيه اليمين الحاسمة مقبول في أية مرحلة كانت عليها الدعوى إلا أن اليمين الحاسمة وسيلة إثبات أجاز المشرع توجيهها في أية مرحلة من مراحل النزاع، وبذلك تختلف عن باقي وسائل الإثبات التي لا يجوز استخدامها بشكل يفوت على الخصم مرحلة من مراحل التقاضي.

أما عن ردّ اليمين الحاسمة فقد ورد في المادة 116 بيّنات:

-1يجوز لمن وجهت إليه اليمين أن يردّها على خصمه على أنه لا يجوز الردّ إذا انصبت اليمين على واقعة شخصية لا يشترك فيها الخصمان بل يستقل شخص من وجهت له اليمين.

-2لا يجوز لمن وجه اليمين أوردها إن يرجع في ذلك متى قبل خصمه إن يحلف.

من الواضح أنه في حال رغب من وجهت له اليمين عدم حلف هذه اليمين أن يطلب من خصمه الذي وجهها له أن يحلّفه هو، وهذا من حقه مهما كان سبب الردّ ولم يُقيّد القانون هذا الحق إلا في حالة واحدة عندما تكون اليمين منصبة على واقعة شخصية لا يشترك فيها الطرفان ويبقى هذا الحق مقرراً له حتى بعد أن يقبل حلف هذه اليمين، إذ أن استعداد الخصم لحلف اليمين الحاسمة لا يمنعه من العدول عن ذلك وطلب ردها على خصمه.

كما يجب أن تتم اليمين الحاسمة في مجلس حكم, وهذا ما بينته المادة 117 بيّنات بقولها لا تكون اليمين إلا أمام المحكمة ولا اعتبار للنكل عن اليمين خارجها , فالمهم أن تجري هذه اليمين أمام مجلس حكم، وإن كانت المحكمة التي جرى التحلّيف أو الحلف أمامها غير مختصة وعلى هذا استقر اجتهاد محكمة النقض إذ قررت:

(إن اليمين الحاسمة وان كانت قد جرت أمام محكمة غير مختصة بأصل النزاع "أمور مستعجلة "لان قبول الخصم بحلفها إنما هو رضاء منه بالتعاقد مع خصمه على تقرير مصير النزاع مما يوجب إعمال آثار هذا الحلف) نقض سوري 164 لعام 1967.

وقد ذهبت محكمة النقض في اجتهاد آخر إلى:

- إن الاتفاق الذي يتم بين طرفي النزاع على الحلف في مكان وإن كان يشكل يميناً غير قضائية إلاّ أنه تترتب عليه النتائج القانونية

- إن تحديد مكان يتصل بالدين لأداء اليمين يفيد التغليظ في القسم ولا يتعارض مع النظام العام.

أما عن صياغة اليمين الحاسمة , أشار قانون البيّنات السوري في المادة 118 منه إلى صياغة اليمين الحاسمة بالقول:

" يجب على من يوجه لخصمه اليمين أن يبين بالدقة الوقائع التي يريد استحلافه عليها ويذكر صيغة اليمين بعبارة جلية.للمحكمة أن تعدل صيغة اليمين التي يعرضها الخصم بحيث تتوجه بوضوح و دقة على الواقعة المطلوب الحلف عليها"

إننا نرى من نص المادة السابقة أن القانون عندما جعل اليمين الحاسمة من حق الخصوم يستعملونها متى شاءوا وليس للمحكمة أن تسلبهم هذا الحق, كذلك فقد جعل صياغة هذه اليمين من حق الخصم الذي يوجهها ولكن بشرط أن تكون هذه الصيغة واضحة لا لبس فيها ولا غموض وتبين جميع الوقائع أو الواقعة المطلوب الحلف عليها.

وإذا كانت هذه الصيغة غير واضحة أو لا تأتلف مع الوقائع المراد الحلف عليها فإن المحكمة تتدخل هنا لتعديل هذه الصيغة بما يجعلها مؤتلفة مع الواقعة المراد الحلف عليها مزيلة بذلك جميع اللبس والغموض الذي يكتنف هذه الصيغة. فالمشرع ألقى على عاتق طالب التحلّيف عبئ تصوير اليمين التي يريد تحليفها ليتسنى للخصم إبداء موافقته عليها أو رفضها, وفي حال كانت هذه غير واضحة ولم يقم القاضي بتكليف طالب التحليف توضيح هذه الصيغة ولم يتدخل هو ليعدل هذه الصيغة في ضوء الوقائع المختلف عليها وتوجيهها للخصم الذي سيحلف، فإن قراره يكون مستحقاً للنقض.

هذا و نصت المادة 119 من قانون البينات على مايلي:" كل من وجهت إليه اليمين الحاسمة فنكّل عنها دون أن يردها على خصمه وكل من ردت عليه اليمين فنّكل عنها خسر دعواه ".

ما بين داعش وجنيف

■ خالد كنفاني

من الاشتباكات الأخيرة بين داعش والجيش الحر في إدلب

ليس في السياسة مصادفات..

هـذا ما تعلمناه عبر عقود مـن التدليس والخداع والشـعارات البراقـة والتطبيـق الأهـوج والتخريـب المتعمد لكل بنية المجتمع والإنسان.

لم تكـن مصادفـة أن يخرج من يقتـل الضباط والطـلاب العلويين فـي حادثة مدرسـة المدفعية ثم يعلن انتماءه لجماعة الإخوان المسلمين..

ولم تكـن مصادفة أن يقوم البعـث بذبح مدينة حمـاة بأكملهـا وسـط صمـت عالمـي رافقـه بعض «الاسـتنكار» والشـجب، ولم تكن مصادفة أن تصمت كبريـات المدن السـورية علـى المذبحـة وكأنها في كوكب آخر.

ليسـت مصادفة أن يترافق وصول الربيع العربي إلى أطراف سوريا والعراق بينما يتم الإفراج عن كبار المعتقلين المتشـددين المطلوبين لأكثر من عشـرة أجهزة اسـتخبارات عربية ودولية وبينما يقوم عشرات آخرون بالهرب «المفاجئ» من سجون العراق.

ليسـت مصادفة أنـه وبمرور أقل من سـنة على هـذه الأحداث يحتـل تنظيم غامض النشـأة والهوية أجـزاء واسـعة مـن حلب وإدلـب والرقـة وحمص في سـوريا وكذلك الأنبار والرمادي وأجـزاء من محافظة صلاح الدين في العراق.

لم تكن مصادفـة أيضاً أن تبدأ الإدارة الأمريكية «بإعادة النظر» بتزويد المعارضة السورية «المعتدلة» بالمسـاعدات «غير الفتاكة» حتى «لو وصل بعضها» إلى الأطراف الإسلامية في هذه المعارضة!

هي بالطبع تركيبة عجيبة من توليف إدارة أوباما التي اعتادت اللعب على كافة الأوتار والخروج سـالمة بما يكفي بتأجيل الأزمات إلى أوقات لاحقة.

وتتعاظـم المصادفـة عندمـا تقـرر الإدارة الأمريكية أيضـاً أن تعيد النظر «مـرة أخرى» بتزويد الجيش العراقي بمسـاعدات عسـكرية واستخباراتية هامة لمحاربة القاعدة وتنظيم الدولة الإسـلامية في العـراق والشـام، بينما تسـتعد الإدارة ذاتهـا لتدريب قوات عراقية خاصة في الأردن على محاربة الإرهاب.

يخـرج زعيـم داعش وبتوقيـت غاية فـي الدقة والروعـة وبـدون سـابق إنـذار ليعلن اسـتباحة دماء أعضاء الائتـلاف الوطني والمجلس الوطني ثم تخرج الجبهة الإسلامية لتعلن استهداف كل من يشارك في «جنيف 2».

عندما تكثر «المصادفات» فإننا نبحث عن الرابط وعـن التفسـير لأن تراكـم المصادفات يدعـو للريبة وعلينـا أن لا نكـون أغبيـاء ولا نسـمح لمـن يريد أن نواصل غباءنا وحياتنا البائسـة السابقة بفعل المزيد من ذلك.

كان النظام السـوري علـى الدوام لاعبـاً إقليمياً هاماً في إقامة التوازنـات الخبيثة واللعب على الأوتار المذهبيـة والوطنية والقومية بشـكل بـارع، وكانت خيوط لعبته متشابكة ومعقدة لدرجة مثيرة للدهشة حيث أنه امتلك علاقات سرية وعلنية مع عدد من الدول وأجهزة الاسـتخبارات والحركات المسلحة والمعارضة والمناوئة عبر فسيفسـاء عجيبة الشكل والمضمون.

كان النظام السـوري داعماً لحزب العمال الكردستاني بينمـا كان مهمـلاً وناسـياً للأكـراد السـوريين، كان النظـام داعمـاً لحـزب اللّه وحركـة حمـاس بينما لم يسمح لقواته «الباسلة» بإطلاق رصاصة واحدة على الجـولان «المحتل»، كما قاطع النظـام البعثي نظيره العراقـي لعقود مـن الزمن بينمـا كان كلاهما يتبنى القوميـة العربية ويعتبر نفسـه حاميها، واسـتضاف المعارضـة العراقيـة بينما سـحق هـو كل معارضيه وأخفاهم خلف الشمس، ولم ينس أن يستضيف قادة اليمن الجنوبي رغم «النهج الوحدوي» الذي كان يدعو إليه ويعتبر نفسه أبا الوحدة العربية.

كان حجم المصادمات التي تحكّم النظام السوري بإدارتهـا مهـولاً إلـى درجـة خلقـت حوله نوعـاً من الخرافة وهالة من السـيطرة والتحكم جعلته مصدراً للرعـب للكثير ممـن حوله، وهـو ما يبرر تـردد دول مجاورة لسـوريا في اتخاذ موقـف صريح وواضح من الثورة السـورية في بداياتها بسبب الرعب الذي اعتاد النظـام أن يبثه في مخالفيه والدول التي تسـتضيف مخالفيـه. ولا تـزال دول مثل الأردن ولبنـان والعراق ومصـر تتعامـل مع المسـألة السـورية بحذر شـديد رغم الورطة الكبيرة التي أسـقط النظام نفسه فيها عبر استعداء الناس وقيام عشـرات الحركات المناوئة له، إلا أن التجارب السـابقة للكثيـر من الدول مع هذا النظام جعلتها تتعامل بأشـد الحذر، ولعل تركيا التي كانت الأكثر جرأة في التعامل مع الثورة السـورية منذ بداياتهـا تتعرض اليـوم للكثير من الأحـداث الأمنية التي لا يخفى دور النظام سـواء بشكل مباشر أو غير مباشر بالمسؤولية عنها.

بينما يقتـرب الموعد المزعوم للمؤتمر التاريخي جنيف 2 يتزايد العنف في المنطقة بأسرها بشكل غير مسـبوق، والعنف هذه المرة يأتـي من جميع الأطراف حتى أن أخبار داعـش والتنظيمات الأخرى طغت على أخبـار النظام وحربـه على المعارضـة، ولا يبدو ذلك -مـرة أخرى- مصادفة، فالتحضيرات للمؤتمر ليسـت هـي ما يفكر فيه المجتمع الدولي ولا القوى الإقليمية الفاعلـة والتـي للمفارقـة لـن يحضـر معظمها هذا المؤتمر، إننـا على اعتقاد أن هناك تحضيرات خطيرة لأحـداث إقليميـة هامة تجـري على قدم وسـاق وراء الكواليـس وفـي أقبية المخابـرات الغربيـة والعربية على حد سـواء. ولا أدل على ذلك مما يحدث في مصر بعد تقويض ثـورة 25 يناير والعودة بعد ثلاثة أعوام مـن الثـورة إلى اللحظـة التي سـبقت 25 يناير وكأن التاريخ استدار ليعود إلى النقطة ذاتها، ونحن إذ نكرر الاستدلال بأحداث مصر فما ذلك إلا لأنها كانت بالفعل نكسة كبيرة في المسار الديمقراطي وتأكيداً على أن هذه المنطقة مـن العالم يجب أن تبقى محاصرة وأن لا تنهض أبداً.

إن الربيع العربي حقيقة واقعة لا يمكن إنكارها، فقد قـام بتفجيـره مجموعة من الشـباب والشـابات المثقفيـن والأنقيـاء الـذي كانوا يحلمون بمسـتقبل زاهـر لأولادهـم فـي هـذه المنطقـة المظلمـة من العالم، كانت الشـعارات التي حملوهـا والأغاني التي سـهروا علـى تأليفهـا وتلحينها تمـلأ فضاءهم الذي كان إلـى فتـرة قريبة خاوياً من أي هـدف، كانت نبرة التحـدي والإصرار واضحة فـي كل اللوحات واللافتات التي حملوها وصمموها ورسموها ولوّنوها، لم يكن أحدهـم يبتغي مركزاً ولا منصبـاً، ولم يكن لثورتهم قيـادة ولا رموز تاريخية، كانوا منا وفينا، أعادوا الأمل في قلوبنا الميتة وأنعشوا روحنا بنسائم الحرية التي طالما انتظرناها.

ولكـن وعلـى الطـرف المقابـل، كانت عـدة قوى إقليميـة ودوليـة تنظـر بترقـب إلـى هـذه الأحـداث المتسـارعة، كانت تلك الأحداث بمثابة المؤشر الخطير الـذي يجب التنبه له والحسـاب له بشـكل بارع، وهكذا تـم الإيعاز إلى دول الخليج وتركيا بدعم الربيع العربي والانحنـاء أمـام العاصفة حتى تمر، بينمـا كانت أروقة المخابـرات الغربيـة تعج بالمحللين والمراقبين الذين بدؤوا بتغيير حسـاباتهم بعدما اعتقدوا أن هذه البقعة مـن العالـم ماتت إلى غيـر رجعة. انتظـر الجميع حتى وصلت رياح التغيير إلى سـوريا وهنا كان القرار بدفن الربيع العربي قد بدأ وذلك بالتعاون بين النظام السوري وإيران والسعودية وقطر وتركيا، وبدأت عمليات تمرير المقاتلين الأجانب وتمويل الحركات الإسلامية وغيرها عشـوائياً عبر تأسيس جبهات وكتائب وألوية تعمل كل منهـا وفق أجندات متضاربة وأحيانـاً أخرى بلا أجندات، وتمت عملية تصفية الربيع العربي في سـوريا ومصر فـي آن معـاً عبـر إشـاعة الفوضـى والإرهـاب ودعم النظـام دوليـاً في سـوريا وكذلك عبر تدمير العملية الديمقراطية في مصر وإعادة تسليم السلطة للعسكر واعتقـال الرئيس وتغييـب الحريات وإعـادة فتح فروع أمـن الدولة ومحاكمة المدنيين أمام محاكم عسـكرية وكأن شيئاً لم يكن.

مـا بين داعش وجنيف علاقة وثيقة جداً أكثر مما يتوقع المشـاهد العادي، وسـتبقى إيران والسعودية على فعلهما التدميري في سوريا لدفن الربيع العربي ومنـع امتداده إلـى بلدان أخرى، أما الغـرب فهو يلعب لعباً نظيفاً وبعيداً عـن المخاطر عبر ترك «الأطفال» في غرفـة اللعب يقتتلون ويتصالحـون دون أن يجرؤ أحدهم على فتح باب الغرفة، وطالما بقي الأمر كذلك ستحيا إسـرائيل ويموت من مات من العرب، فهم كثر ويتوالدون بسرعة فما من داع للقلق.

آخر الكلام: يقول فاروق جويدة

كم من دماء الناس
ينـزف دون جرح .. أو طبيب
لا شـيء فـيك مـدينـتي غـير الـزحـام
أحياؤنا .. سكنوا المقابر
قبل أن يأتي الرحيل
هربوا إلى الموتى أرادوا الصمت .. في دنيا
الكلام
ما أثقل الدنيا ...
وكل الناس تحيا .. بالكلام

مصطفى الزرقا 1907 - 1999

■ ياسر مرزوق

ولد مصطفى الزرقا في حي « بانقوسة « في مدينة حلب عام 1907، وتذكرُ بعض المصادر أن ولادته كانت عام 1904، والده العلامة الفقيه الشيخ أحمد الزرقا صاحب كتاب «شرح القواعد الفقهية» المتوفى عام 1938 وهو أحد من ترجم له الشيخ العلامة عبد الفتاح أبو غدة تلميذه في كتابه «تراجم ستة من فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر الهجري». وجدّه هو علامة حلب الفقيه العمدة المحقق الشيخ محمد الزرقا, « يطلق الشيخ علي الطنطاوي على سلسلة العلم هذه: الشيخ مصطفى - الشيخ أحمد - الشيخ محمد، سلسلة الذهب».

حفظ الزرقا القرآن صغيراً، وتلقى العلوم الأولية على يد أبيه الشيخ أحمد، وعلى مشايخ المدرسة الخسروية الشرعية التي كان والده يُدرس فيها, ومن أبرزهم: العلامة الفقيه النحوي الشيخ: أحمد المكتبي الشافعي والشيخ: محمد الحنيفي المتوفى, وهو من أعظم شيوخه تأثيراً فيه، بالإضافة إلى والده الفقيه الكبير، وإلى العلامة المؤرخ المحدث الشيخ: محمد راغب الطباخ.

ومن أساتذته أيضاً: الشيخ أحمد الكردي , أمين الفتوى بحلب، والشيخ إبراهيم السلقيني الجد, والشيخ عيسى البيانوني, والشيخ محمد الناشد , كما حضر في دمشق أثناء دراسته الجامعية دروس العلامة المحدث الكبير الشيخ محمد بدر الدين الحسني.

ومن عوامل نبوغه وتفوقه إضافةً إلى بيئته العلمية، وشيوخه الكبار، ودراسته الشرعية العميقة، معرفته باللغة الفرنسية والعلوم العصرية، حيث ألحقه والده وهو دون سنّ العاشرة بمدرسة الفرير، وتلقى فيها مبادئ اللغة الفرنسية.. ثم تابع بجهوده الشخصية دراسته العصرية، فنال شهادة البكالوريا الأولى في شعبة ـ العلوم والآداب ـ وحصل على الدرجة الأولى على طلاب سورية جميعهم، ثم توجّه إلى دمشق سنة 1929م لمتابعة دراسته العصرية، ونال البكالوريا الثانية في شعبة ـ الرياضيات والفلسفة، والتحق بعد إحرازه البكالوريا الثانية بالجامعة السورية، ودرس في كليتي الحقوق والآداب العليا، وتخرج من الكليتين، وأحرز الدرجة الأولى، ومن أساتذته في تلك المرحلة: الشيخ عبد القادر المبارك، وعبد القادر المغربي، وسليم الجندي، وشاعر الشام شفيق جبري.

عام 1947م حاز على دبلوم الشريعة الإسلامية من كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول «جامعة القاهرة حالياً « , اشتغل بعدها بالمحاماة لمدة عشر سنين، إضافةً للتدريس في كلية الحقوق عام 1944م، والتي بقي فيها أستاذاً للحقوق المدنية والشريعة، حتى بلوغه سن التقاعد في آخر عام 1966م، كما درس في كلية الشريعة بدمشق بعد إنشائها سنة 1954م، ودرس في معهد الدراسات العربية العالية، التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة، ثم درس في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية عام 1971م، وظل بها حتى عام 1989م.

انتخب عن مدينة حلب نائباً في المجلس النيابي السوري عام 1954 ثم 1961م. كما أسندت إليه وزارة العدل عام 1956 في حكومة صبري العسلي, ووزارة الأوقاف والعدل في حكومة الدكتور معروف الدواليبي عام 1962م.

تزوج الشيخ الزرقا من السيدة وطفاء الأميري و أولاده: نوفل وهو أكبرهم - وأنس - ورُفيدة، وتوفيت رحمها الله عام 1942؛ ثم تزوج من فخرية طاهر الذيل وجاءه منها، مازن وعامر، وتوفيت عام 1983 وحزن عليها حزنا شديداً ورثاها بقصيدة من عيون قصائد الرثاء. « كما توفي في حياته ولده الطبيب مازن ثم ولده الأكبر المهندس نوفل الذي قال فيه إثر وفاته:

كان التيتّم للصغار بفقدهم

آباءهم، فإذا الأمور تُبَدّل

فاليوم فقدك يا بنيّ أضاعني

وأراك قد يتّمتني يا نوفل

بعد تقاعده من جامعة دمشق, اختارته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت عام 1966 خبيراً للموسوعة الفقهية، وبقي في الكويت خمس سنوات قائماً بهذه المهمة، حيث أنجز من مشروع:« الموسوعة الفقهية» ـ 51 موضوعاً موسوعياً محرراً على المذاهب الفقهية الثمانية ـ،ومعجماً للفقه الحنبلي يقع في 1142 صفحة مرتّباً ترتيباً هجائياً بإشرافه.

كما اختارته رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عضواً في المجمع الفقهي منذ إنشائه عام 1398 هـ، وقدم للمجمع عدة دراسات فقهية معاصرة.

وله مشاركات علمية أخرى، منها: مشاركته في وضع مشروع قانون الأحوال الشخصية السوري، ورئاسته لجنة مشروع القانون الموحد للأحوال الشخصية لمصر وسوريا خلال الوحدة وقد قام الأستاذ الزرقا بنشر هذا المشروع، وقدّم له، وصدر عن دار القلم بدمشق. كما شارك في تأسيس وتطوير مناهج عدد من الجامعات، وشارك في كثير من المؤتمرات.

وقد منح الأستاذ مصطفى الزرقاء جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية، وذلك تقديراً لإسهاماته المميزة في مجال الدراسات الفقهية، ومشاركاته الجادة في المؤتمرات الفقهية والإسلامية.

عام 1989 انتقل ليستقر في المملكة العربية السعودية مستشاراً فقهياً في شركة الراجحي المصرفية , وفي عام 1999 توفاه الله ودفن في المملكة وقد قارب المائة من عمره، وبقي مهتماً بقضايا الفقه ومباحثه، حاملاً لأمانة العلم والدين.

آثاره العلمية:

1 - سلسلة (الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد) في أربعة أجزاء.

2 - سلسلة (شرح القانون المدني السوري) في ثلاثة مجلدات.

3 - أحكام الوقف.

4 - في الحديث النبوي.

5 - الاستصلاح والمصالح المرسلة في الفقه الإسلامي.

6 - الفعل الضار والضمان فيه.

7 - نظام التأمين والرأي الشرعي فيه.

8 - الفقه الإسلامي ومدارسه (بتكليف من اليونسكو).

9 - رسالة بعنوان عظمة محمد مجمع العظات البشرية.

10 - عقد الاستصناع وأثره في نشاط البنوك الإسلامية.

11 - صياغة شرعية لنظرية التعسف في استعمال الحق.

قال عنه الدكتور منير العجلاني: « لم ينسج الزرقا على منهاج من سبقوه من شراح مجلة الأحكام الشرعية، والتي كانت تمثل القانون المدني العثماني القديم، الذين جعلوا الفقه (فتاوى) و(قضايا) و (جزئيات) وإنما حاول أن يدرس المجلة كما يدرس الأساتذة الفرنسيون في كلية الحقوق بباريس مادة القانون المدني، فجمع من أحكام القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وآراء الفقهاء، من مختلف المذاهب، ما يؤلف نظريات عامة تشبه النظريات الأوربية الحديثة، وقد وفق في محاولته توفيقاً كبيراً. فمن قرأ كتابه خرج منه بفائدتين: النظريات الفقهية الجديدة، وله فضل إخراجها، وآراء الفقهاء التي لخصت للقارئ، فأغنته عن قراءة عشرات من كتب الفقه».

وقال الدكتور السباعي: «الأستاذ أبو زهرة مكتبة فقهية، والزرقاء ملكة فقهية».

قال الأستاذ عبد القادر عودة عن كتابه «المدخل الفقهي العام»: اعتصم الفقه الإسلامي من طالبيه في المتون، وتحصن في الشروح، واستعصى على طلابه في اللغة المغلقة والأسلوب العقيم، وكان كل من له إلمام بالفقه الإسلامي، وكل من عانى من قراءة كتبه، يود أن توطأ للناس هذه الكتب حتى يتيسر لهم قراءتها، وتسهل عليهم دراستها، وحتى يستطيعوا أن يوازنوا بين الفقه الحديث وبين الفقه الإسلامي العتيد، ذلك الفقه الغني بموضوعاته ونظرياته واصطلاحاته، المتميز بدقته وقوته، ليكون لهم من هذه الموازنة ما يزيد ثقافتهم، ويوسع آفاقهم، ويفتح أعينهم، ويوجههم إلى الطريق المستقيم».

لقد نقل الأستاذ الزرقاء الفقه الإسلامي بخطوة واحدة جبارة من العصر العباسي إلى عصرنا الحديث، فإذا هذا الفقه الغني القوي الذي ملتفاً في ثوبه العتيق القديم يخرج على الناس في ثوبه الجديد فتياً مشرقاً يزاحم الفقه كله بمنكبيه، ويعلن للناس أن فقه الإسلام هو الفقه، وأن شريعته هي الشريعة، وأن ما اختاره الله للناس هو الخير كل الخير للناس لو كانوا يعلمون».

ومن لطيف ما يذكره الشيخ الطنطاوي عن صديق عمره الزرقا: أنه اختلف معه أيهما أكبر سناً من الآخر، حتى اعترف له بعد ثلاثين عاماً أنه يكبره بخمس سنوات..: ثم يقول بتواضعه المعهود: هو أكبر مني سناً وعلماً.

وقد قال عنه الشيخ يوسف القرضاوي: علماء الشام الكبار أربعة «مصطفى السباعي، ومصطفى الزرقا، ومحمد المبارك، ومعروف الدواليبي».

وقال عنه الشاعر إبراهيم العظم:

أخذ التفقه من فؤادي شعره
نغماً ألذ لديّ من قطر الندى
وأعاضني بثقافة الحق الذي
نادى الإله بحكمه وتوعدا
لا تبغ مني أن أجيب فإنني
مهما جريت وجدتني دون المدا
دم في فضائلك العلا متفرداً
مني الطروب ومنك غريد شدا

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1994 - 1991

اليوم الواحد والعشرون 21 / 5

هذا الصباح تم فتح أبواب المهاجع، بعد إغلاقها أربعة أشهر وستة أيام وذلك عقوبة على تضامننا مع الفلسطنيين في المهاجع العليا احتجاجاً على اغتيال القادة في تونس وعلى استمرار اعتقالهم. الغريب أن هؤلاء الفلسطينيين قد أفرج عنهم قبل شهرين، وبقيت العقوبة علينا.. قال أحدنا معلقاً: أن الرهائن استمروا في سجنهم رغم القبض على الأشخاص المطلوبين ورغم الإفراج عنهم.

بل هناك أشخاص اعتقلوا بتهمة الإخوان المسلمين وهم من الإخوة المسيحيين.. وهكذا في ظل وضع غير طبيعي، وأحكام عرفية من أجل حماية الثورة، وحماية الطفيليين تتم التصرفات اللا مبالية والتصرف بمصير وحياة الناس كيفما يكن.. جاءت أخبار تقول أن قوائم معدة من أجل الإفراج ستصل خلال أيام لمدراء السجون.

اليوم الثاني والعشرون 22 / 5

زار جناحنا الأخ «فيصل الطحان» من معتقلي المكتب السياسي منذ توزيع بيان «التجمع» في ربيع عام 1980، مدرس مادة الفلسفة في بلدة « النبك « من نزلاء الطابق الأول، جاء للزيارة، وجلس في عدد من المهاجع قال في حديثه:

«التجمع» ينشط في هذه الأيام على ساحة المعارضة، وهو يصدر البيانات. وإن «المكتب السياسي» تصاعد عمله في العديد من المحافظات، كما أكد أن الدكتور جمال الأتاسي أدلى بحديث مطول إلى وكالات أنباء غربية وأمريكية عن سير المعارضة في سورية، وعن مأزق النظام وقانون الطوارئ وعن الأحكام العرفية، وعن الدور الأمريكي بعد حرب الخليج.. أخبرنا أن رفيقاً من تنظيمهم يبلغ السبعين من العمر اعتقل في حلب، وكان متخفياً ولمدة عشر سنوات وهو عضو لجنة مركزية وقد قدّم إلى لجنة طبية.

وقال: إننا نعيش حالة انتظار وترقب، وقد علمنا أن الدكتور جمال الأتاسي موجود في داخل القطر، وقد حاول حضور مؤتمر الشعب العربي في الأردن، إلا أن السلطات منعته من اجتياز الحدود.

اليوم الثالث والعشرون 23 / 5

قبل السبعين من هذا القرن كان حافظ الأسد يبدو أنه يحتج على كثرة الإعتقال، وقبل الثمانين استمر في وضع اللوم على غيره ولا دخل له بذلك، وبعد الثمانين بدأ يكشر عن أنيابه عندما تصاعد احتجاج النقابات المهنية على قانون الطوارئ والأحكام العرفية، وقد ظهر أن ضمانة وقوة النظام مستمدة من أمريكا. أن معاهدة «الأخوة» مع اللبنانيين هي معقودة بضوء أخضر أمريكي ونيابة عن التدخل الإسرائيلي.

اليوم الرابع والعشرون 24 / 5

لا بد من الاهتمام بشخص عبد الغفار المقداد المعتقل منذ عام 1981. هذا الرفيق يظل لوحده في مهجعه وإذا سار يسير لوحده لا يتكلم مع أحد لا يرافق أحداً. الأغرب من ذلك أنه لا يقرأ ولا يشارك في حلقة ما، وإذا تحدث يتحدث عن غلط الآخرين، وأن نصائحه لا يأخذ بها أحد. هو أصلاً من بصرى فأصل العائلة منها، لكنه أقام في القنيطرة موظفاً في مؤسسة الكهرباء. الأكثرية تنعته بنعوت غير منصفه لتمسكه برأيه وفجاجته مع الآخرين.

اليوم الخامس والعشرون 25 / 5

سأتحدث اليوم عن الشخص الذي يجلس مع عبد الغفار المقداد وأظن أنه مصاب بالفصام وهو أبو إبراهيم العبود من مدينة الرقة، وقبيلته توطنت منذ مئة سنة قرب حران (الرها) التي تبعد مئة كيلو متر عن عين عيسى أحد أهم ينابيع نهر البليخ. قبل 1970 كان عضوا في المكتب التنفيذي في اتحاد الفلاحين في الرقة، وقد اتبع دورة في ألمانيا الشرقية لمدة ستة أشهر.. تعلم خلالها بعض المفردات الألمانية.. ظهرت عليه عوارض كره الآخرين، وعدم التكلم معهم منذ سجن تدمر. أنه الآن لا يتكلم مع أحد، وخاصة أولئك الذين من منطقة السلمية. أن أبا إبراهيم رفيقنا ترك أولاداً صغاراً، وترك زوجته وهو موظف صغير وفقير.. أعاننا وأعانه الله على تحمل ظروف هذا السجن.

اليوم السادس والعشرون 26 / 5

في زاوية المهجع الداخلية حيث ينام محمد فنيخر. ذكرني بالدورة التدريبية عام 1969 التي اتبعها معي وكان في الثامنة عشر من عمره. وهو ينتسب إلى قبيلة بني خالد، والده استشهد في إحدى عمليات الجبهة الشعبية عام 60 أو 61. مهنته معلم ابتدائي. عرض على اللجنة الطبية مؤخراً، وهو بحاجة لزرع قرنية.. صارت ابنته الكبيرة في الصف السادس، جاءت أمه وزوجته في آخر زيارة. يقول: عندما أخرج سأصفي عملي في وزارة التربية، وسأذهب إلى الأردن تخلى عنه أقرباؤه وأعمامه، فقامت بالعبء أمه التي لا زالت تفخر بسجن ابنها الوطني. فاقتنت الأم الدجاج والماعز واشتغلت الزوجة وهي تحمل البكالوريا / بمعمل أحذية درعا، ولم ينقطعن عن زيارته وقد استطاعتا سد حاجياته، يتحدث عن أمه وعن زوجته ويتمنى أن يكافئهما على صبرهما، ووقوفهما ضد كل من حاول اللوم.. لقد عاد من الزيارة فخوراً.

أجلس أحياناً على عازله ونتحدث، فيذكر دورة 1969 ويقول: كنت أراك فاحم الشعر فاحم الشارب، قوياً تركض أمامنا إلى جوار الضابط، كنا يومها نحلم أن يتغير واقع هذه البلاد. كما يطيب له التحدث عن قريته « كفر حارب « التي يقيم بها الآن الصهاينة قائلاً: لقد مسحوها عن الأرض وأقاموا بدلاً عنها مزارع للموز.

اليوم السابع والعشرون 27 / 5

لا يمل محمد فنيخر من الحديث عن خاله.. أنه بالنسبة إليه المثل الأعلى.. خاله هذا ترك أهله في أوائل الخمسينيات يحمل الثانوية وذهب إلى المملكة الأردنية، وهناك تجنّس ودخل السلك العسكري واتبع دورة في إنكلترا استمرت أكثر من عام وتزوج امرأة جركسية أحبته ووصل في السلك العسكري إلى رتبة نقيب. أحب أخت حابس المجالي وتواعد وإياها في حديقة البيت، واكتشف في إحدى المرات، وهموا بقتله هرب إلى الحدود السورية. ولم يعد بعدها إلى الأردن يتحدث بشغف عن خاله، ويتحدث كذلك عن أمه وعن امرأة خاله وعن زوجته حاملة البكالوريا التجارية.

جاءت زيارتي هذا اليوم وأخبروني أن حسام علوش، الذي كان معنا في السجن واطلق سراحه، مرّ عليهم.

اليوم الثامن والعشرون 28 / 5

استيقظت قبل شروق الشمس، وبعد نصف ساعة ظهر النور على جدران المهجع العليا، فتحت المفكرة اليومية إلا أنني فوجئت بوجود صور خطبة ابنتي خزامى في المفكرة، رأيت صورة أم قصي، ووالدة الخطيب، ورأيت صورة خالهم أحمد. تأملت الصور طويلاً، وكلما رأيتها أراها مرة أخرى كأنني لم استعرضها سابقاً.

لنضحك قليلاً..
العسل الأسود أون لاين عبر سكايب

■ محمد العاقل- دمشق

بعد اختطفت رزان زيتونة مع رفاقها في الحادي عشر من كانون الأول من العام الماضي، ظهرت على موقع الفيسبوك صفحة لمنظمة اسمت نفسها العسل الأسود، تبنت علمية الخطف وكالت الاتهامات لزران ورفاقها، وتبنت على ذات الصفحة عمليات اغتيال قالت إنها نفذتها في مناطق عدة من سوريا، سوريتنا اتصلت بالمنظمة وطلبت إجراء لقاء عبر سكايب، ولا نخفي أننا ترددنا كثيراً في إجراء الحوار أولاً ومن ثم النشر ثانياً، الحوار الذي كنا نأمل أن يكون صوتياً جرى عبر الدردشة النّصية بناءً على طلب من عرّف عن نفسه بمسؤول العمليات في العسل الأسود، للحقيقة القصة أشبه بلهو في زمان الحرب، الأرض السورية التي فتحت لكل من هبّ ودبّ، تركت فسحة اليوم لمن يودّ أن يعيّد إنتاج مصائبنا بقالب مضحك وفجّ.

مسؤول العلميات هذا عرف عن تنظيمه بالقول "منظمة العسل الأسود هي منظمة سورية لتصفية العناصر السريين و العلنيين للنظام وجميع عناصر المنظمة داخل سوريا من السوريين" واعتبر أن منظمته لا تملك أهدافاً آنية كثيرة، لكن لها أهاف مستقبلية جمّة، تنطوي تحت عنوان ملفت "بناء سوريا" عبر ما اسماه المسؤول الذي رفض الحديث صوتياً بـ "الاستثمارات" في مجالات المياه والصرف الصحي والآثار والطاقة والمنظمات الأهلية، ولم تكمل النكتة بعد، حيث يتابع "المسؤول" بأن منظمته وقعت على عقود استثمارية ي سوريا وانتهى المر في المجالات التي ذكرها سابقاً، مع السويد وفرنسا وبريطانيا ووصل عددها إلى 150 عقد، فيما دخلت "المنظمة" في ثلاث عقود على مبدأ "المحاصصة".

الآثار السورية لم تغب عن اهتمام المتحدث، الذي يخشى عليها من السرقة "نحن نشتري الآثار السورية حالياً ونوثقها مع الجهات الدولية المختصة و نضعها في عهدة الدول القادرة على حمايتها مع الاستفادة المالية من الدول على شكل منح و دعم"، لكن هذا الحذر المُنظم "الاستخباراتي" يدرك مخاطر تلقي التمويل وما يفرضه الممول من أجندات، فهو يرفض أي إملاء من أي جهة ممولة، لكنه يقول أيضاً أن فرنسا تمول تنظيمه علناً.

بالنسبة لجميع الفصائل المعارضة الموجودة على الأرض يعتبر المسؤول في المنظمة "أغلب الفصائل تتبع لأجندات الدول المانحة للمال أو الدعم اللوجستي و كل فصيل يعمل بقرار قيادته و القيادات تعمل باملاءات الممولين" لكنه يصحح لنا الأسم حين سألناه عن داعش..

| ما رأيكم بداعش؟

| | تقصد الدولة الإسلامية في العراق والشام؟

هنا يكتمل الحس الاستخباراتي العالي والنافذ للمعلومة، يسرد الضيف عبر النص ولا يتوقف محدثاً عن الملمات التي لحقت بداعش، تكاد تبكي "اتفق الجميع على حربها و طائرات بدون طيار بطريقها إلى سوريا الآن" ثم يصبح المشهد هزلياً أكثر بعد أن ظننت أنه لن يكون "الدولة الإسلامية في العراق و الشام ولاية سوريا امتلكت قنبلة نووية تم صنعها بيد عالم سوري و حصلوا على المادة النووية من مافيا بتركيا".

نصل لبيت القصيد لعل كل ما سبق هو لهو وعبث وهو كذلك فعلاً، هل من خبر عن رزان زيتونة، يقول "المسؤول" ما لم يكن في البال "رزان زيتونة وأصدقاءها حصلوا على تمويل مشاريع صغيرة للغوطة الشرقية بقيمة ١ مليون يورو خلال السنة ٢٠١٣، لم ينفذ منها أي مشروع" أما الطريقة التي فعلت بار زان ذلك فهي لا شك مستقاة من فيلم بوليسي "الجهات الممولة كانت ترسل المال عن طريق حساب بنكي رسمي في بنك بيمو الفرنسي السعودي بعلم النظام و موافقته وكل المراسلات بين رزان زيتونة و العاملين معها على نشر الفكر التسامحي بين الناس بدعم من منظمات مسيحية تبشيرية أمريكية خاصة، و تلقت المدعوة و من معها مبلغ ١٢٠ ألف دولار من منظمة مسيحية أمريكية لدعم ما يسمى الفكر المسيحي في الغوطة الشرقية".

قد يسأل أي صحفي نفسه ماذا أفعل وسط هذه المحادثة، وعن أي مادة أبحث، لقد أحبط هذا الضيف اندفاعي، ثم قررت أن اكمل فلا بد للضحك أن يتوقف، وهنا أذكر لكم أن عنوان السكايب الذي زودني به "المسؤول" وضع محل الإقامة له "تل أبيب" لكني تابعت بهمة صحفي مستقصي نشيط، وواجهت ضيفي بهذا، فردّ:

"أنا لست مسلم أنا يهودي سوري ومعلومة صغيرة كل المعارضة السورية في المجلس الوطني و الائتلاف الوطني و هيئة التنسيق و الهيئة العامة للثورة السورية و كل الأطراف في الائتلاف و المجلس أو المستقلة جلست مع القيادة الإسرائيلية و لعدة مرات الجميع بدون استثناء والمجلس الوطني و الائتلاف الوطني وقعوا على إبقاء نفوذ لنظام الأسد بعد تسليم السلطة، جيش الإسلام و الجبهة الإسلامية و المجالس العسكرية التابعة للأركان كلهم لديهم علاقات مع إسرائيل و الولايات المتحدة الأمريكية و اغلبهم له معسكرات تدريبية بقيادة تدريب اسرائيلية و أوربية و حتى روسية، هل كوننا ضد النظام الحالي لسوريا يمنع من العلاقات مع إسرائيل أو غيرها".

سرد كل السابق دفعة واحدة، كان كمن وصل لمراده تماماً، ووقعت أنا ضحية لضياع الوقت والجهد، لا أنكر أن قليلاً من المرح مفيدٌ في قصة البلاد التي تشوى يومياً، لكن هذه الجرعة مضحكة مبكية.

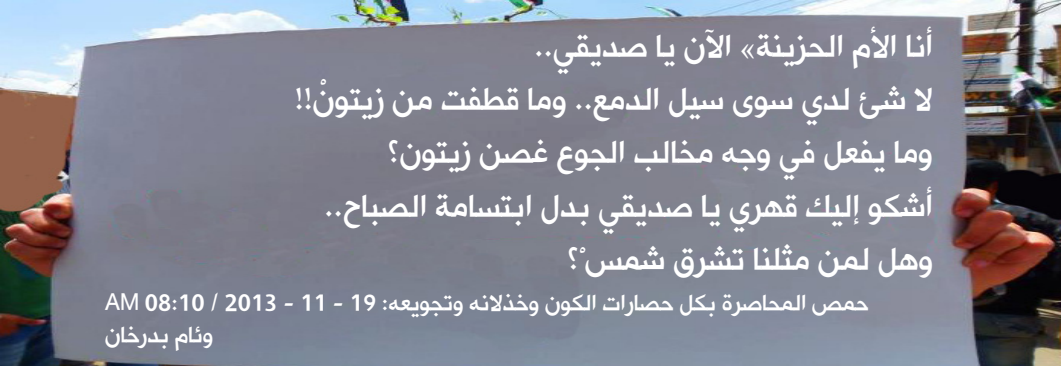

عبدالباسط فهد

ما عادت الأسماء تُجدي لا يمكن لك أن تميز زيد من عمر،ولا عادت الأعداد تفيد فالجميع ينتظر دوره إلا من رحم ربي.

فداء عيتاني

دخلك؟ صار وقت أسألك: سنة 1982 وين كنت؟ وشو كنت عم تعمل؟ وشو بيقربك اللي رش رز على الاسرائيليين لما كان شارون عم يقصفنا ليل ونهار ونحنا وضعنا متل وضع مخيم اليرموك اليوم؟

أحمد يوسف

امام مكتب التسجيل في جامعة تشرين في سنة 1994 اخذت أتأمل ببلاّهة موظف الجامعة وهو يقلّب بطاقتي الشخصية ثم يقول: من الرقة؟ شاوي وبتقاقي! ما بسجلك لتجيلي تنكة سمن عربي

عمار ديوب

سيقول العالم يوماً، لقد خذلنا السوريين، وتركناهم يتامى، العالم لا يشمل الأنظمة الحاكمة، لأن الأخيرة فقط تعمل لمصلحتها وتراقب الدمار والقتل عن كثب.

يحيى جابر

وكم من شارون بيننا..وكم من مجزرة شغل أيدينا..وكم من شارون مستيقظا علي شعوب مازالت في الغيبوبة..

فدوى روحانا

الفلسطيني الذي بدأ يستوعب مأساة اليرموك ليته أيضا يستوعب أنها مجرد جزء من مأساة الشعب السوري..

شادي الإدريس

جهلاء العرب.. يتباهون بموت شارون وكأنه قتل ببراميل بشار الممانع وسلاحه الكيماوي وينكرون هؤلاء أنه مات على سريره بغرفة هادئة خمس نجوم على أرض فلسطين السليبة بعمر 78 عاما يعني خلص كازه..

حازم العظمة

الشعور بـ «الأقلية».. ابن عمه الشعور بالدُونية.. أنتجا وهم الفرادة.. والخصوصية الفظيعة.. وما تلاها من ادعاء «عبقريات» تكفي لملء عصور بأكملها..

مثنى مهيدي

- حلمي عقد عمل بالإمارات
- أنا حلمي بعقد عمل مع وحدة التنسيق و الدعم

إياد كلاس

وبحس إنو وزني 86 كيلو خرى، كل ما بسند اللابتوب على كرشي الكبير، و بكتب عن الجوع في المناطق المحاصرة..

فادي عزام

إذا كان لي أن أكتب عن شارون ومجازره في الشعب الفلسطيني. فقد ظل المقبور معلقا بين الحياة والموت لا السماء تريده ولا الأرض تتسع له.
أراه اليوم وقد فكت عنه لعنة السماء ومضى. لابد وأن أهل الحل والربط في شؤون الموت، بعد أن شاهدوا ماذا يفعل شارون سوريا بمخيم اليرموك، وجدوا أن سفاح فلسطين يستحق أن تنتهي محنته.
وبدت لأهل الحساب أعماله الوحشية على مدار 30 عاما من مجزرة قبية 1953م.
قتل وتعذيب الأسرى المصريين 1967م.
اجتياح بيروت. مجزرة صبرا وشاتيلا.
مذبحة جنين 2002م. عملية السور الواقي.
لا توازي شيئا قياسا لسفاح سوريا. قرروا إراحته وقبض روحه. ريثما تنجلي حكمة السماء من مقطوعية الجحيم الذي نعيشه اليوم. مازال (ريكم) بشار الأسد هو الذي يحي ويميت والسماء مبلكمة أمام هذا الهول!!

زياد خلّة

رام اللّه تحاصر مخيم اليرموك.

سامر مصفي

الطريقة التي تنقل فيها مواقع النظام الاخبارية ما يحدث بين داعش والجيش الحر والجبهة الاسلامية تجعلك تشعر انهم يرغبون بعد كل خبر ان يكتبوا: (نياهاهاها)

أحمد حسو

اكتشفت اليوم أن الذاكرة الثقافية للثورة السورية تنتمي للأشهر الأولى من عام 2011 فقط رغم مرور ما يقارب الثلاث سنوات على اندلاعها. ففي وقفتنا بيوم التضامن العالمي مع الشعب السوري بكولن السبت (11 كانون الثاني/ يناير 2014) لم نجد ما نهتف به سوى أناشيد عبد الباسط ساروت وإبراهيم القاشوش وخصوصا أنشودته "يلا ارحل يا بشار".

اسماعيل شريف

لكل أمة رموز، أما سورية فمن يصنع مستقبلها هم رموزها، قد لا نعرفهم ولا نعرف عددهم، ولكن أعدادهم الكثيرة يدلنا على ماهية سورية المستقبل.

أمجد طالب

السوريين كتبوا حريه.. وداعش حطت النقاط على الحروف..

خلدون النبواني

للقضاء على الطائفية أقترح أن يصير الزواج على سنة اللّه وشيعته..

محمد ناصيف

ما ضل من الائتلاف غير الادمن تبع الصفحة تبعون عالفيسبوك وغالبا قرب يمل وحيسكر الصفحة..

دارا العبد الله

يرجى من الموساد الاسرائيلي الابتعاد عن تنفيذ أجندة "حزب اللّه" في الاغتيالات، أيها الموساد أنتم لعبة لا أكثر بيد السيّد حسن استفيقوا.

زياد ماجد

كلّ ما انصبّ غضب النظام السوري وحزب اللّه على شخص بلبنان، بتغتالو إسرائيل. فظيع "العدو الصهيوني"!..

دوما | شتاء 2013

ما من جنانٍ سرقت دُنا الطفلين,
وما من جوارٍ ألهبت غرائز المارد الذكري وسط بردهم كي يخرجا,
ببردهم القارس, يرددان ما بالتلفزةِ من ارقامٍ ومفرداتٍ يكسران بتفاهتها, خلوَّ حياتهم..
خرجا بهذا البرد,
بحثاً عن قُبلٍ تدفأ شفاههم, وعناقٍ يُشعل أعناقهم..
بحثاً عن شظايا الحطبِ, كي تدفأ ما تبقى منهم مخافةَ أن يقسوَ بردُ الليل عليهم, فيحتطبا بنَفَسَيْهما تحت ما تمزق من لحافهم..
بحثاً عن لحظةِ سلمٍ دون حرب..
وطفولةٍ لا يلدغ آذان أبنائها, أيّ الكلمات المنمقة..

خرجا بهذا البرد,
بحثاً عن بيتٍ, لا عن وطن..
عن أبٍ, لا عن قائد..
عن طعامٍ, لا عن صَدقةٍ,
وقُبلةٍ ليست بثمن..
وارضٍ لا حواجز فيها, وشعبٍ لا نخبة فيه..
وكفٍ للسلام وثدي يفيض باللبن..
وكوبِ ماءٍ لا مِنةَ بعده..
وبسمةٍ لا ثعلبَ خلفها..
وأرضٍ منامةٍ, لا قفل ورائها,
وشرفةِ صبحٍ, لا سياج حولها..

فهما من ملَّ حياة الملاجئ,
وهما من ملَّ سنين الانتظار, لترقب الثأر والانتصار والبنادق..
خرجا بحثاً بين مفردات الدنيا, عن كوبٍ دافئٍ من الهدوء..

محمد بدره - دوما

غـــداً

غداً ســنلتقي بســلام، وننســج بأيادينا وفيما بيننا حبال الوئــام والوداد، لنبدل من تعاستنا سعادة ومن شقائنا هناءة.

هكذا اتفقنا وقد كان المســافر معنا. ثم إن الغد هذا أدار لنا ظهره وذهب بعيداً ولم يكن بنا للّحاق به قدرةً ولا صبراً.

ومــا زال ذلك الغــد يبتعد ويبتعد، ويصغر في حجمــه حتى أصابنا الحزن واليأس ووقفنا ننتظر اختفاءه عن مد أبصارنا.

لكن أحدنا وقد كان أصغرنا ولم يكن قد بلغ الرشــد بعد، استاء منا ووقف وسطنا وقال: لنلتقي بسلام الآن، ولننسج ما اتفقنا على نسجه، وليذهب ذاك الغد الذي ننظر، وليكن غدٌ آخر فيه بهاء لنا بالانتظار.

كل ما علينا فعله أن ننزع العنف من أنفسنا وندفنه ها هنا تحت أقدامنا. ولم يمضِ غير قليل حتى فعلنا ما تحدث به وكانت حالنا من أحســن الأحول. ثم أمســَينا في كل ليلة نرى غداً يســطع بنور في الســماء عوضاً عن القمر، وأصبحنا في كل فجر نرى يوماً يشرق علينا بضياء عوضاً عن الشمس.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو دقق النص: سلام شامية

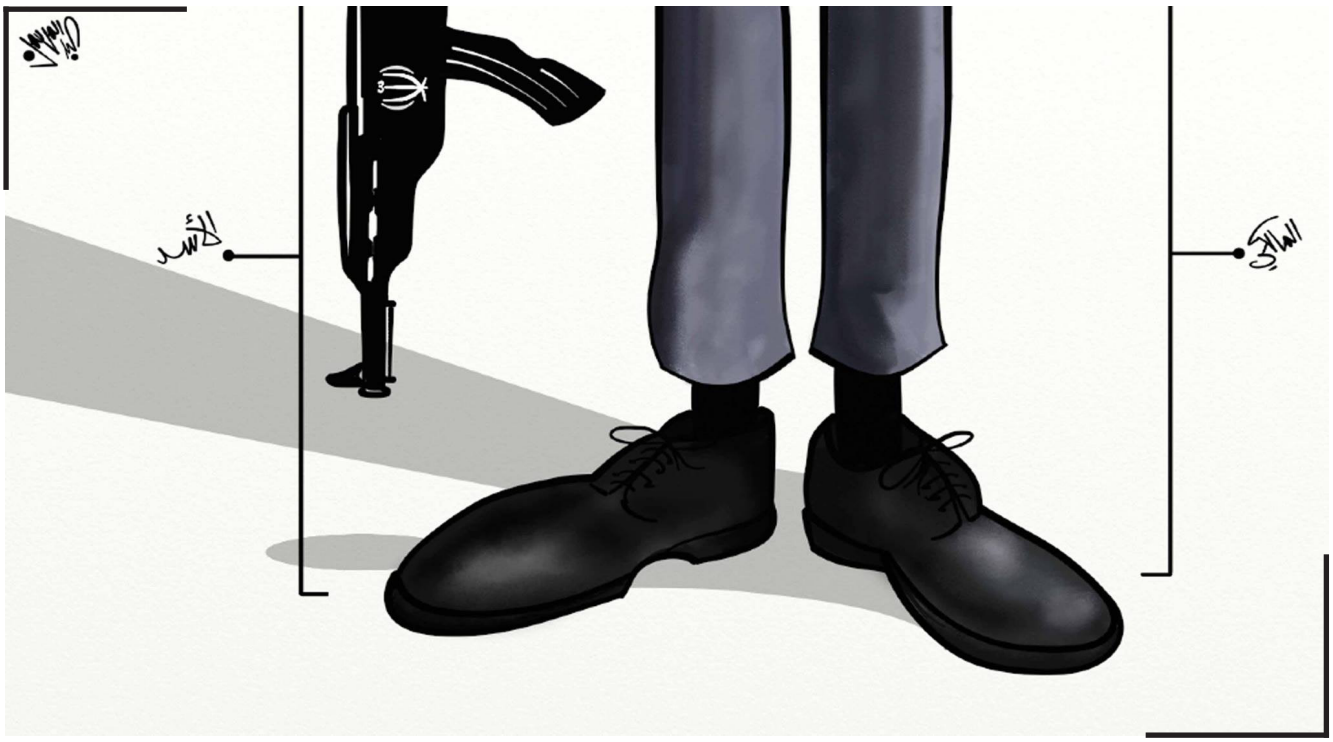

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

حواجز الذل والقهر

▪ زليخة سالم

المشي رياضة يمارسها السوريون حديثاً بعد أن قطع النظام وفروعه الأمنية أوصال كل الطرقات والشوارع (التي كانت بالأساس ضيقة ولا تتسع لتزايد حركة المرور والسيارات) بحواجز إسمنتية يزيد عددها في دمشق عن 300 حاجز تتبع لجميع الفروع الأمنية, إضافة إلى اللجان الشعبية, حتى باتت العاصمة سجناً كبيراً يضيق الخناق على ساكنيها, ويحتجزهم داخل كانتونات.

قهر وذل يومي يعيشه أهالي دمشق على الحواجز التي يضطر سكانها إلى الخروج إلى عملهم,أو إلى مواعيدهم قبل ساعتين أو ثلاث ساعات, الوقت الذي يمكن أن تستغرقه مسافات كانت لا تتعدى النصف ساعة, في أشد الأوقات ازدحاما.

معاناة يومية تضاف إلى الهموم التي يعيشها أهالي دمشق والنازحون إليها بدءاً من غلاء الأسعار والإيجارات, والبطالة, واستغلال تجار الحروب للظروف الراهنة, وانقطاع الكهرباء والماء, وليس آخرها التشرد في الشوارع والحدائق والخوف من الملاحقات الأمنية والمداهمات, والسرقة والخطف والتشبيح التي ترتكبها اللجان الشعبية التي شكلها النظام من المجرمين وأصحاب السوابق والمفرج عنهم من أصحاب الأحكام الجنائية, إضافة إلى العبارات المستفزة المكتوبة على الحواجز مثل سورية الأسد, الأسد أو نحرق البلد, جيش الأسد, جنود الأسد, صغيرة يا كبير, يختصرون سورية بشخص سيدهم القاتل بعد كل الدماء والدمار والانهيار الذي تسبب به.

ليس هناك من سبب لدى النظام لإقامة هذه الحواجز التي تحيط بالمقار الأمنية والعسكرية ومؤسسات الدولة إلا إيهام الناس انه مازال مسيطراً على المدينة, والتنكيل بالمواطنين وممارسة أقسى أنواع الضغوط النفسية عليهم وإذلالهم وقهرهم من خلال الانتظار على كل حاجز لساعات وخاصة لكبار السن ممن لا يستطيعون التنقل سيراً على الأقدام, هذا غير الممارسات اللا أخلاقية والابتزاز والسرقة حتى تحول بعضها إلى مصدر رزق لعناصرها.

النظام لا ينفك عن إثارة الفتن الطائفية التي بدأها من بداية الثورة, من خلال عناصر الحواجز الذين يتعرضون للشباب والنساء بالإهانة والشتائم, وأحياناً كثيرة بالضرب والاعتقال وذلك حسب الخانة المسجلة على هوياتهم إن كانت تتبع لإحدى المناطق الثائرة, وخاصة على الحواجز المحاذية لريف دمشق, هي قصص يومية أكثر من أن تحصى يعيش هاجسها الأهالي.

قصة أثارت غيظي على أحد الحواجز عندما تأخر شاب في السرفيس في إخراج هويته, فقد أحد العناصر أعصابه, وبعد كيل من الشتائم أنزل الشاب وباقي الركاب من السرفيس وأغلبهم من السيدات المسنات اللواتي رجونه ضعفهن في الحركة, ما زاد من إمعانه في إذلالهم, وهو يردد (منشان تتعلموا مرة ثانية) وغيرها من العبارات المستفزة.

وعلى حاجز الجبة أو حاجز مخلوف كما يطلق عليه, تتسمر عيون عناصره على السيارات الصغيرة التي تحمل بضائع أو خضروات, وفي مرة كنت شاهدة عليها, مرت سيارة سوزوكي تحمل أكياس من الطحين, فأوقفه أحد العناصر وقال له نزلي كيس, وصاح زميله في الجانب المقابل, ونزلي إلي كيس, وهكذا خسر صاحب الطحين خمسة أكياس على عدد عناصر الحاجز اللذين كانوا متواجدين في وقتها, هي أتاوات يدفعها أصحاب المصالح الذين ينقلون بضائعهم عبر الحواجز يومياً, وبالطبع يحمّلون خسارتهم هذه للمواطن الذي ينوء تحت ارتفاع الأسعار الجنوني.

ووصل الأمر بأحد العناصر إلى قتل سيدة في وسط دمشق لأنها تجرأت على مجادلته, أمام مرأى الناس دون أن يحركوا ساكناً, ما يدل على حجم الخوف والرعب الذي زرعوه في نفوس الناس داخل الكانتونات, إضافة إلى الرعب الذي يعتري الشباب الناشطين من الاقتراب من الحواجز تخوفاً من أن تكون أسمائهم قد تسربت إليها, نظراً لكثرة الاعتقالات التي جرت عليها حتى على الشبهة فقط.

وبالمقابل لا يخلو الأمر من وجود قلة قليلة من العناصر يتصرفون بأدب, وبعضهم يظهر عليه الانكسار وكأنه مجبر على عمله, ويعتذر بنظراته من الناس, وأحدهم أحزنني عندما حمل طفلة وأحتضنها وأعادها لوالدتها وكأنه منذ دهر لم يرى أولاده.

ومع كل هذا الازدحام وصعوبة الوصول من مكان لآخر المقصود طبعاً, يمارس النظام تضييقه على العاملين, ويطالبهم بالوصول إلى أعمالهم وفق المواعيد المقررة, ويتفنن في إنزال العقوبات بهم باستثناء الشبيحة والنبيحة والموالين المبرر تأخيرهم وغيابهم لأيام أو شهور حتى.

يريد النظام من خلال التضييق على الناس بالحواجز وغيرها, الضغط على المعارضين للتراجع, وعلى الرماديين أو الصامتين للإبقاء على مواقفهم المراوحة في المكان, وزيادة تمسكهم بموقفهم الذي يبررون فيه صمتهم (ما كنا عايشين).

إذا أراد النظام أن يوهم الناس بأنه مازال مسيطراً من خلال التضييق الذي تمارسه عناصره على الحواجز, فهذا أكبر دليل على ضعفه وانهزامه لأن حماية الناس وتسيير أمورهم مسؤولية السلطة وهو بهذا لا يمارس مهامه, ودوره, ما يعني سقوطه, ولم يتبقى له سوى أدوات القتل والتدمير.

سنقفز فوق الحواجز وسنهدمها, ونعيد الياسمين إلى الشوارع والحارات, والبسمة إلى شفاه الأطفال, والمحبة والسلام إلى قلوب السوريين كل السوريين.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (84310)

دمشق: 6059
ريف دمشق: 19883
حمص: 11964
درعا: 7503
إدلب: 9278
حلب: 14858
دير الزور: 5015
الرقة: 1065
السويداء: 62
حماة: 5667
اللاذقية: 906
طرطوس: 331
الحسكة: 607
القنيطرة: 551

6624 عدد الأطفال الذكور
2995 عدد الأطفال الإناث
6204 عدد الإناث
22072 عدد العسكريين
62238 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 11 / 1 / 2014
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر